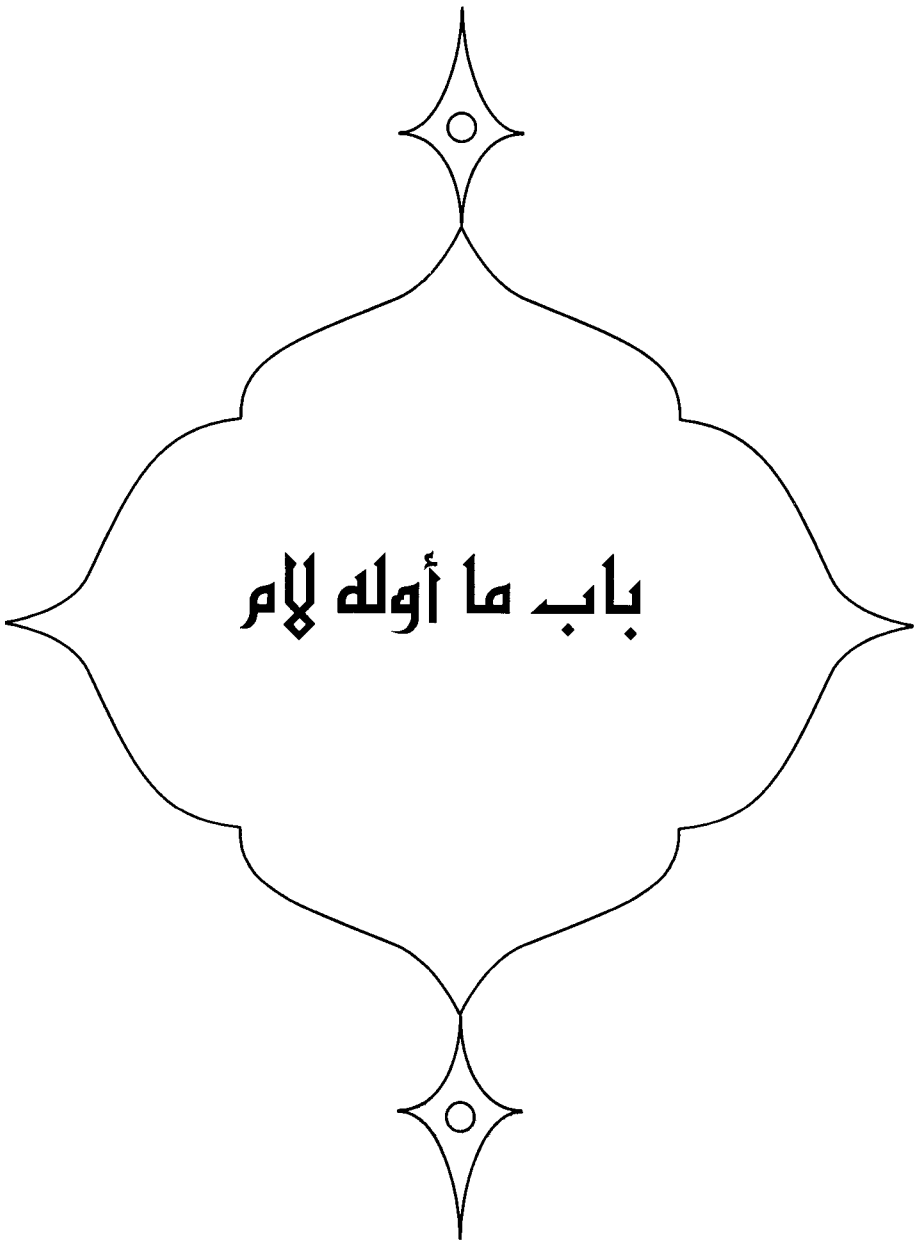
باب ما أوله لام

٢٢٥- لأُهوِّ عَنَّهُ مَا أَكَلَ!!

أسلوب عربي قديم، كانتِ العرب تقوله في الوعيد والتهديد، وفيه معنى القَسَمِ لوجود اللام.

وهم يستعملونه على المجاز(١).

معناه:

قال ابن منظور: يقال: «لأُهَوِّ عَنَّهُ ما أَكَلَ» أي لأُقَيِّئَنَّهُ ولأَسْتَخْرِجَنَّهُ منْ حَلْقِهِ(٢).

وهَاعَ الرجل: قاء من غَيْر تكلّف. وتَهَوَّع: قاء متعّمداً ذلك.

أجزاؤه وإعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوب من اللام الواقعة جواباً بالقسم. والمضارع (أهوع) المبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة. والهاء الضمير الواقع في محل نصب مفعولاً به أول والفاعل ضمير مستتر وجوباً.

ما أكل: الذي أكل (ما) اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل نصب مفعولاً به ثانياً.

أكل: فعل ماض وفاعله ضمير مستتر (هو).

---

(١) أساس البلاغة وتاج العروس (هوع).

(٢) اللسان والتاج (هوع).

٢٢٦- لا آتيكَ ما بَلَّ بَحْرٌ صُوفَةً

هذا الأسلوبُ من الأبديّاتِ[١]، وهو أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، ذكرهَ أَهْلُ اللُّغَةِ.

فقد ذكره الأزهريُّ في تهذيبِه[٢]، وقال صاحِبُ اللّسانِ: حَكَى اللِّحْيانيُّ: (لا آتيكَ مابَلَّ البَحْرُ صوفةً)[٣]

وصُوفُ البحر، شيءٌ على شكل الصوفِ الحيوانيِّ، واحدتُه صُوفةٌ، يَظَلُّ مُبْتلاً بماءِ البَحْرِ.

إعرابه:

(لا) نافية. (آتيكَ): فعل مضارعٌ ومَفْعُولُهُ الضميرُ الكافُ، والفاعلُ مستترٌ فيه..

(ما) مصدريةٌ ظرفيةٌ زمانيةٌ، (بَلَّ) ماضٍ. (البحر) فاعلُه (صوفةً) مفعولُه.

والمصدرُ المُؤَوَّلُ في محلِّ نَصْبٍ مفعولاً فيه ظرفاً للزمانِ.

* * *

(١) انظر المقدمة لكتابنا هذا.

(٢) تهذيب اللغة: ١٢/ ٢٥١.

(٣) اللسان والتاج: صوف.

٢٢٧- لا آتيكَ هُبَيْرَةَ بنَ سَعْدٍ

هذا الأسلوبُ من الأبديات، استعملتْه العَرَبُ مُنْذُ عَصْرِ الجاهليةِ في كلامِها على المجازِ، وجاءَ في صورةِ مَثَلٍ، له قِصَّةٌ وخَبَرٌ.

فقد قيل في قِصّتِه: إنّ سعدَ بنَ زيدِ مناة عُمِّرَ طويلاً وكَبِرَ، فنظر يوماً إلى شائِه (غَنَمِه) وقد أُهْمِلَتْ ولم تُرْعَ، فقال لابنِه هُبَيْرَةَ: اسرحْ في مِعْزاكَ، فقال: لا أرعاها حتى يَحِنَّ الضَّبُّ في آثارِ الإبلِ الصادرةِ، فقال لابنه الثاني عَبْدِ شمسٍ: ارْعَها. قال: لا أرعاها سبعينَ خريفاً، فقال لابنه الثالث صعصعةَ: ارْعَها، فقال: لا أرعاها أَلْوَةَ أخي هُبَيْرَةَ، أراد يمين أخي هبيرةَ، فغضبَ سَعْدٌ وكَظَمَ على ما في نفسِه، ثمّ ذهبَ بشائِه إلى سوقِ عُكَاظٍ والناسُ مجتمعون فأنهبَهُمْ شاءَهُ...[١]

فالخَبَرُ قديمٌ، والمَثَلُ جاهليٌّ، والأسلوبُ وليدُ عَصْرِ الجاهليةِ، لكنّه صارَ مَثَلاً يُتَمَثَّلُ به، وأسلوباً تستعملُه العَرَبُ في كلامِها للدلالة على الاستحالةِ، أو على امتدادِ الفعلِ إلى ما لا نهايةَ لَهُ.

ويذكرُ بَعْضُ علمائِنا القدامَى أنّ هبيرةَ هذا رجلٌ فُقِدَ. قال الميدانيُّ في بَعْضِ الأمثال: (لا آتيكَ حتَّى يؤوبَ هبيرةُ بنُ سَعْدٍ) وهو رجلٌ فُقِدَ[٢].

وجعلَه الفيروزُ أبادي رجلين لا رجلاً واحداً، هما (أُلْوَةُ) و (هُبَيْرَةُ)[٣].

معناه:

أشار علماؤُنا إلى معنى هذا الأسلوبِ فذكروا أنّ معناه لا آتيكَ أبداً[٤].

---

(١) فصل المقال: ١٣٣، ١٣٤، ٥١٢ ومجمع الأمثال: ٢/٢١٢ واللسان والتاج: هبر.

(٢) مجمع الأمثال: ٢/٢١٢.

(٣) القاموس المحيط: هبيرة: هبر.

(٤) فصل المقال: ١٣٣، ٥١٢ ومجمع الأمثال: ٢/٢١٢ والقاموس واللسان والتاج: هبر.

ولم يذكروا له معنى آخرَ غَيْرَهُ.

صوره في الاستعمال:

ورد هذا الأسلوبُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ وأصحابِ كُتُبِ الأمثالِ في صورٍ عديدةٍ هي:

١- لا آتيكَ هُبَيْرَةَ بنَ سعدٍ[١].

٢- لا آتيك أَلْوَةَ أبي هُبَيْرَةَ (أو ابن هبيرة)[٢].

٣- لا آتيك حتى يؤوبَ هبيرةُ بنُ سعدٍ[٣].

٤- لا آتيكَ غَنَمَ الفِرْزِ أي حتى يجتمع غَنَمُ الفِرْزِ والفِرْزُ هو سعْدُ بنُ زَيْدٍ الذي أنهبَ الناسَ شاءَهُ في سوقِ عكاظٍ[٤].

٥- لا أفعل ذلك مِعْزى الفِرْزِ، أيْ حتَّى تجتمعَ مِعزاهُ، ولَنْ تجتمع[٥].

أجزاء التركيب وإعرابه:

هذا الأسلوبُ تركيبٌ يتكوّنُ من الفِعْلِ المضارعِ مسبوقاً بـ(لا) النافية ومتصلاً بضميرِ المفعولية (الكاف) والفاعلُ مستترٌ وجوباً. ومن الأسماء: (هبيرةَ أَلْوَة وغَنَمَ ومِعْزى) وهي أسماء منصوبةٌ عدا ما ورد في الصورةِ الثالثة (حتَّى يَؤُوبَ).

---

(١) المقاييس: ٦/ ٢٦ واللسان والتاج: هبر.

(٢) القاموس واللسان والتاج: ألأ، هَبَرَ.

(٣) مجمع الأمثال: ٢/ ٢١٢.

(٤) فصل المقال: ١٣٣.

(٥) فصل المقال: ١٣٤.

والعَرَبُ أقامتْ هذه الأسماءَ المنصوبةَ مَقامَ كَلِمَةِ (الدَّهْرِ) فنصبتْ هذه الأسماء على الظَّرْفِ، وهذا منهم اتساعٌ. قال اللحيانيُّ: إنما نصبوه لأنَّهم ذهبوا به مَذْهَبَ الصفاتِ، ومعناه لا آتيكَ أبداً[1].

أما الصورةُ الثالثةُ: (حتى يؤوب هبيرةُ....) فقد جاءتْ مخالفةً لغيرها لأن فيها (حتى) وهو حرفُ غايةٍ وبَعْدَهُ مصدرٌ مُؤوَّلٌ (أنْ يؤوبَ) و(أنْ) مقدَّرَةٌ، ثم الفاعل (هبيرة) و(ابنُ) صفةٌ له و(سعدٍ) مضاف إليه.

* * *

(١) اللسان: هبر.

٢٢٨- لا أبا لَكَ !!

أسلوبٌ قديمٌ وعريقٌ، استعملَه عَرَبُ الجاهليةِ، كما استعملَه الإسلاميون، ومن تَلاَهُمْ.

قال عمرو بنُ عديٍّ بنِ نَصْرٍ، وهو ابنُ أختِ جذيمةَ الأبرش:

وخـالي- لا أبا لكِ- ذو المعـالي جـذيمة كـيف وَيْحَكِ -تُنْكِرِينا

وقال عنترةُ:

فـاقْنَيْ حـياءَك لا أبا لكِ واعْلَمِي أني امـرؤٌ سـأمـوتُ إنْ لَمْ أُقْـتَلِ

وقال زهير:

سئمتُ تكاليفَ الحياة، ومَنْ يعِشْ ثمـانينَ حـولاً لا أبا لكَ يَسْـأَمِ

وأنشد أبوزَيْد:

يا قُـرْطُ قُـرْطَ حيٍّ لا أبا لَكُمُ يا قُرْطُ إنِّي عليكم خائفٌ حَذِرُ(١)

وقال الأعشى النَّهْشَلِيُّ:

ومن الحوادثِ - لا أبا لَكَ- أنَّني ضُـرِبتْ عليَّ الأرضُ بالأسـدادِ

وقال المتلمسُ:

ألْقِ الصـحـيـفـة لا أبا لَكَ إنِّني يُخْشى عليك من الحباءِ النقرسُ

وقد تكرَّر هذا الأسلوبُ في الحديثِ الشريفِ، إلاَّ أنَّ القرآنَ الكريمَ خَلاَ منه.

---

(١) النوادر في اللغة: ٦١.

معناه: قال الزمخشريُّ: إنَّهم يقولونه في الحَثِّ[1]، وقال صاحبُ القاموسِ: إنه دعاءٌ في المعنى، لا محالةَ وفي اللفظِ خَبَرٌ، يُقال لمن له أبٌ، ولمن لا أبَ له[2]. وقال العَسْقَلانيُّ: (لا أبا لكَ) كلمةُ حثٍّ على الفِعْلِ، أي اعملْ عملَ من لا معاونَ له[3]. وقال ابنُ منظورٍ: قولهم: (لا أبا لكَ) جَرَى مَجْرَى المثلِ وذلك أنكَ إذا قلتَ هذا، فإنك لا تنفي في الحقيقة أباه، وإنما تخرجه مُخْرَجَ الدعاء عليه، أي أنتَ عندي ممّن يستحقُّ أنْ يُدْعَى عليه بِفَقْدِ أبيه، وأنشد توكيداً لما أرادَ من هذا المعنى قَوْلَ الشاعرِ:

..... ويتركُ أُخْرَى فَرْدَةً لا أخا لها

ولم يقلْ: لا أختَ لها[4].

وقال الفرّاء: قولهم: (لا أبا لكَ) كلمة تُفصِّل بها العربُ كلامَها.

وقال في اللسان: (لا أبا لكَ) أكثرُ ما ذكر في المدح، أي لا كافيَ لكَ غَيْرُ نَفْسِكَ، وقد يُذْكرُ في معرِض الذَّمِّ، كما يقال: (لا أمَّ لك)[5]، وقد يُذْكَرُ في مَعْرِضِ التَّعَجُّبِ، ودفعاً للعينِ، كقولهم: (للّه دَرُّكَ)، وقد يذكر بمعنى جِدَّ في أمرِكَ وشمِّرْ لأنَّ مَنْ له أبٌ اتَّكَلَ عليه في بَعْضِ شَأْنِه[6].

---

(١) أساس البلاغة: أبا.

(٢) القاموس المحيط: أبا وانظر الخصائص: ١/ ٣٤٤.

(٣) تفسير غريب الحديث: ٦.

(٤) اللسان: أبي.

(٥) قال الميداني: قال أبو الهيثم: لا أمّ لك عندنا في مذهب ليس لك أمّ حرّة، وهذا هو الشتم الصحيح، لأن بني الإماء عند العرب ليسوا بمحمودين ولا لاحقين بما يلحق به غيرهم من أبناء الحرائر، فأما إذا قال: لا أبا لك فلم يترك له من الشتيمة شيئاً. مجمع الأمثال: ٢/ ٢٤٢.

(٦) سمع سليمان بن عبد الملك رجلاً من الأعراب في سنة مجدبة يقول:

ربَّ العباد! ما لنا وما لكْ

قد كنتَ تسقينا فما بدا لك؟

أنزلْ علينا الغيث لا أبا لكْ

فحمل سليمان أحسن محمل وقال: أشهدُ أن لا أبا له ولا صاحبة ولا ولد. اللسان: أبى. وانظر الكامل: ٣/ ١١٣٩. طبعة الدالي.

وسأل ابنُ شُمَيْلٍ الخليلَ عن قولِ العَرَبِ (لا أبا لكَ) فقال: معناه لا كافيَ لكَ، وقال غَيْرُهُ: معناه حَمْدٌ[1] وقال في الصحاح: إنه مدْحٌ[2].

وقال المبرِّدُ: هذه كَلِمَةٌ فيها جَفَاءٌ، والعَرَبُ تستعملُها عِنْدَ الحَثِّ على أَخْذِ الحقِّ، وربما استعملَها الجُفاةُ من الأعرابِ عِنْدَ المسألةِ والطَّلَبِ، فيقولُ القائلُ للأميرِ والخليفة: انظرْ في أَمْرِ رعيَّتِكَ لا أبا لَكَ[3].

وباستعراضِ المعاني السابقةِ يتبينُ لنا اختلافُ العلماءِ في معنى الأسلوبِ .

لغاته: كما اختلفَ علماؤُنا في معنى (لا أبا لَكَ) اختلفوا في لُغَاتِهِ وصورِه، ومَرَدُّ ذلك إلى استعمالِ العَرَبِ له. ومن يَتَتَبَّعْ هذا الأسلوبَ في كُتُبِ اللُّغَةِ يَجِدْ له هذهِ الصُّوَرَ:

(لا بَ لك) ، بحذف الهمزة.

و (لا أبا لك).

و(لا أباك) بحذف اللام، قال أبوطالب:

أفي فَضْلِ حَبْلٍ لا أباكَ ضربتَهُ

بمنسأةٍ، قد جاءَ حَبْلٌ بأحْبُلِ

وقال أبوحية النميري:

أبا لَمَوْتِ الذي لابُدَّ أنّي مُلاقٍ- لا أباكِ تُخوِّ فِيني

---

(١) اللسان: أبى.

(٢) الصحاح: أبى.

(٣) الكامل للمبرد: ٣/١١٣٨-١١٣٩.

وقال غيره:

وقَدْ ماتَ شمّاخٌ وماتَ مُزَرِّدٌ وأيُّ كريمٍ لا أباكِ يُخَلَّدُ[1]

و(لا أَبَكَ) بحذف الألف واللام.

و (لا أبَ لك) بحذف الألف.

و (لا أبا لأبيك) قال الحادرة:

فأثْنُوا عَلَيْنا، لا أبا لأبيكُمُ بإحسانِنا، إنَّ الثناءَ هو الخُلْدُ

إنَّ كَثْرَةَ هذه الصُّوَرِ دليلٌ على اتِّساعِ العَرَبِ في استعمالِ هذا الأسلوبِ، وهذا يقودُنا بالتالي إلى اختلافِ تركيبِه وإعرابِه.

أَشْهَرُ صورِ هذا الأسلوبِ قولُهم (لا أبا لكَ)، ويتكون من:

لا النافيةِ للجنسِ واسمِها (أبا) و (لك) لام الجرِّ والضميرِ الكافِ ومحلُّه الجرُّ.

قال ابنُ منظورٍ[2]: قال أبو عليٍّ: فيه تقديرانِ مختلفانِ لمعنيينِ مختلفينِ، وذلك أنَّ ثَباتَ الألفِ في (أبا) دليلُ الإضافةِ فهذا وَجْهٌ.

ووجهٌ آخَرُ أنَّ ثَبَاتَ اللامِ وعَمَلَ (لا) في هذا الاسم يوجبُ التنكيرَ والفَصْلَ، فَثَبَاتُ الألفِ دليلُ الإضافة والتعريفِ، ووجودُ اللامِ دليلُ الفَصْلِ والتنكيرِ، وهذانِ كما تَرَى مُتَدَافِعَانِ.

---

(١) الكامل: ٢ / ٦٧٠.

(٢) اللسان: أبي. وانظر الخصائص: ١ / ٣٤٢.

والفَرْقُ بينهما أنَّ قولَهم (لا أبا لك) جَرَى مَجْرَى المَثَلِ، وذلكَ أنَّكَ إذا قلْتَ هذا فإنك لا تنفي في الحقيقةِ أباه، وإنما تخرجُه مُخرجَ الدعاءِ عليه، أيْ أنتَ عندي ممّن يستحقُّ أنْ يُدْعَى عليه بفَقْدِ أبيه وأنشد على ذلك قولَهُ:

ويتركُ أُخْرَى فردةً لا أخا لها

فلم يقلْ: لا أختَ لها، ولكنْ لَمّا جَرَى هذا الكلامُ على أفواهِهِمْ قِيلَ مَعَ المؤنّثِ على حدٍّ ما يكونُ عليه معَ المذكرِ.

وإذا كان الأمرُ كذلك عُلِمَ أنَّ قولَهم (لا أبا لك) إنما فيه تَفَادِي ظاهرةِ اجتماعِ صورتيِ الفَصْلِ والوَصْلِ، والتعريفِ والتنكيرِ لفظاً لا معنًى.

ويؤكِّدُ خروجَ هذا الكلامِ مخرجَ المَثَلِ كثرتُه في الشِّعْرِ، وأنَّه يُقالُ لمن له أبٌ ولمن لا أبَ له، لأنّه إذا كان لا أبَ له لم يَجُزْ أن يُدْعى عليه بما هو فيه لا محالةَ. قال عنترة:

فاقْنَيْ حياءَكَ لا أبا لَكِ واعْلَمِي أنِّي امرؤٌ سأموتُ إنْ لَمْ أُقْتَلِ

وقد عقد سيبويه فصلاً في كتابه بعنوان (هذا باب المنفي المضاف بلام الإضافة)[1] قال فيه: اعلمْ أنَّ التنوينَ يَقَعُ من المنفي في هذا المَوْضِعِ إذا قُلْتَ: لا غلامَ لك، كما يقع من المضاف إلى اسمٍ، وذلك إذا قلتَ: لا مِثْلَ زيدٍ، والدليلُ على ذلك قَوْلُ العَرَبِ:(لا أبا لك ولا غلامي لك) وزعم الخليلُ- والكلامُ لسيبويه- أنَّ النون إنما ذهبتْ للإضافةِ، ولذلك ألْحِقَتِ الألفُ التي لا تكونُ إلاَّ

(١) كتاب سيبويه: ٢/٢٧٦.

في الإضافة، وإنما كان ذلك منْ قِبَلِ أنَّ العَرَبَ قد تقولُ: (لا أباك) بمعنى (لا أبا لك)، فعلِمُوا أنَّهم لَوْ لمْ يجيئُوا باللام لكانَ التنوينُ ساقطاً، فلمّا جاؤُوا بلامِ الإضافةِ تركُوا الاسْمَ على حالِهِ قَبْلَ أن تجيءَ اللاَّمُ، إذْ كان المعنى واحِداً.

قال السيرافي[1]: إذا كان بعد الاسم المنفي لام إضافة ففي الاسمِ وجهانِ:

- أن يُبْنى مع (لا)، وتكون اللامُ في موضعِ النعتِ للاسم، أو في موضعِ الخَبَرِ، هذا هو الأصلُ والقياسُ، وتكونُ منزلةُ اللام كمنزلةِ سائرِ حروفِ الجرِّ.

- والوَجْهُ الآخَرُ أنْ يكونَ الاسمُ بَعْدَ (لا) مضافاً إلى الاسم الذي بَعْدَ اللامِ، وتكونَ اللامُ زائدةً مؤكِّدَةً للإضافةِ، و (لا) عاملةٌ فيه، غَيْرُ مبنيةٍ معه، وذلك قولك: (لا أبا لزيدٍ، ولا أخا لك) وعُلم بثبات الألف في (أبَا) و(أخا) أنَّهما مضافانِ.

هذا هو كل ما يتعلَّقُ بالأسلوبِ العربيِّ العريقِ (لا أبا لك)، وما قُلْناهُ عنه يمكن أنْ يُقالَ عن الأسلوبِ الآخَرِ: (لا أخا لَكَ).

ولكنْ... بقي أن نشير إلى أنّ هناك استعمالاً لهذين الأسلوبين يخرجهما عن موضوعنا ههنا وذلك قولُكَ: (أنتَ أبٌ لِمَنْ لا أبا له، وأخٌ لمنْ لا أخاً له) وعلى هذا الوجه في الاستعمال يمكنُ أنْ يوجَّه قَوْلُ الحماسيَّةِ دُرْنَى بنتِ سيَّارٍ تَرْثِي أخويها:

هُمَا أَخَوا، في الحَرْبِ، مَنْ لا أَخَا لَهُ

إذا خافَ يوماً نَبْوةً فَدَعَاهُمَا[2]

---

(١) انظر حواشي السيرافي على سيبويه: ٢/٢٧٩.

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي: ١٠٨٣ وسيبويه: ١/١٨٠ وابن يعيش: ٣/٢١ وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ١/٢١٨ وفرحة الأديب: ٥٠ واللسان: أبي.

٢٢٩- لا أَرْضَ لَكَ

من الأساليبِ الدعائيةِ عِنْدَ العَرَبِ، ذكرَه علماءُ اللُّغةِ، ولم نعثرْ على شاهدٍ له، وهو فيما يبدو قليلُ الاستعمالِ عِنْدَ العَرَبِ.

قال الجوهريُّ: يقال لا أَرْضَ لك، كما يُقالُ: لا أُمَّ لك[١].

وقال الزبيدي: يقال: هو ابنُ أرضٍ، أي غريبٌ لا يُعْرَفُ له أبٌ أو أمٌّ[٢].

ولعلّ المعنى المقصودَ في هذا الأسلوبِ هو الدعاءُ على الإنسانِ بالغُرْبةِ، وأنْ يصيرَ مجهولاً غريباً بين الناس، لا يُعْرَفُ له أبٌ فيهمُ أَو أمٌّ، وربّما أُريدَ بهذا الأسلوب المَدْحُ أو التَّعَجُّبُ من فِعْلِ الرَّجُلِ.

ويتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من (لا) النافيةِ لِلْجِنْسِ، واسمِها (أرض) المبنيِّ على الفَتْحِ، والجارُّ والمجرورُ الخَبَرُ.

* * *

(١) انظر الصحاح واللسان والتاج: أرض.

(٢) التاج: أرض.

٢٣٠- لا أرْقَأَ اللَّهُ دَمْعَةَ فُلانٍ

أسلوبٌ عربيٌّ من أساليبِ الدعاءِ على الإنسانِ بأنْ يستمرَّ شقاؤُهُ وحُزنُه وبكاؤه.

ذكره أهل اللغة، وفصّلوا القول فيه.

قال ابن الأنباري في الزاهر[١]: فيه غَيْرُ قَوْلٍ: قال بعضُهم: معناه لا قَطَعَها اللهُ.

قال الشاعر:

حتّى إذا الإعلانُ نَبَّهَ واشِياً رقأْتُ دموعي خَشْيَةَ الإعلانِ

وقال الأَصْمَعِيُّ: معنى (لا أرْقَأَ اللّهُ دمعتَهُ) لا رَفَعَها اللهُ. وقد نَسَبَ ابنُ منظورٍ هذا التفسيرَ لأبي طالبٍ، رواهُ عن المنذريِّ[٢].

وقال الأصمعيُّ أيضاً: الأصلُ في هذا من قولهم: قد رَقَأ دمُ المقتولِ إذا رضيَ أهلُه بالدِّيةِ، فأخذوها، فارتفع دمُ المقتولِ، لئلاّ يُطْلَبَ به بَعْدَ أَخْذِ الدِّيةِ[٣].

وقال المُفَضَّلُ: (لا أرقأَ اللَّهُ دَمْعَتَهُ) من قولهم: قد رقأ دمُ القاتلِ إذا ارتفعَ بَعْدَ إعطاءِ الدِّيةِ، ولو لمْ تؤْخَذْ منه الدِّيَةُ لهُريقَ دمُهُ[٤].

والأصل فيه: رَقَأَتِ الدَّمْعةُ تَرْقأُ رَقْأً ورُقُوءاً جَفَّتْ وانقطعتْ، ورقأَ الدَّمُ ارتفعَ، والعِرْقُ: سَكَنَ وانقطعَ.

والكلامُ في هذا الأسلوبِ خَبَرٌ، حوَّلَتْهُ (لا) النافيةُ إلى معنى الدعاءِ، والدُّعَاءُ إنشاءٌ.

---

(١) الزاهر: ١ / ٣٨٠.

(٢) اللسان والتاج: رقأ.

(٣) الزاهر: ١ / ٣٨٠.

(٤) الفاخر للضبي ص: ٤٠ والزاهر: ١ / ٣٨٠.

٢٣٠- لا أضْحَى اللَّهُ ظِلَّكَ

هذا أسلوبٌ من أساليبِ العَرَبِ في الدعاءِ للرجلِ بطولِ العمرِ.

معناه لا أماتَكَ اللَّهُ حتَّى يذهبَ ظِلُّ شخْصِكَ[١].

وفي كُتُبِ اللُّغَةِ: يُقالُ للرجلِ إذا ماتَ: ضَحَا ظِلُّهُ، لأنه إذا ماتَ صارَ لا ظِلَّ له[٢].

يتكوَّن هذا الأسلوبُ من: (لا) النافيـة و (أَضْـحَى) الفـعل الماضي التَّـامّ و(اللَّهُ) لفظ الجلالة فاعله.

و (ظِلَّكَ) مفعول به والكافُ ضميرُ الإضافةِ في محلٍّ جرٍّ.

* * *

(١) اللسان: ظلل.

(٢) الصحاح واللسان والتاج: ظلل.

٢٣٢- لا أفْعَلُ ذلك أبَداً
لا أفْعَلُهُ أبَدَ الأبِيدِ وأبَدَ الأبَدِيَّةِ وأبَدَ الآبِدِينَ

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ يعبَّرُ به عن معنى استغراقِ الزمنِ المستقبلِ باستخدامِ كَلِمَةِ (أبداً) أو ما يكونُ بمعناها وبأشكالِها المتعدّدة.

تقولُ العَرَبُ: لا أفعلُ ذلك أبَداً، وأبدَ الأبيدِ وأبدَ الأبديّةِ، وأَبَدَ الأَبَدَيْنِ وأَبَدَ الآبِدِينَ، كما تقولُ: دَهْرَ الداهرِينَ.

وهي جميعُها من الأبَدِ، بمعنى الدَّهْرِ.

وتكون (أبداً) ظرفاً منصوباً لاستغراقِ الزمنِ المستقبلِ، وهي تدلُّ على زمنٍ مُبْهَمٍ يقعُ على القليلِ والكثيرِ كالحِينِ والوَقْتِ[١].

وثمةَ أساليبُ كثيرةٌ سمّاها أَهْلُ اللُّغَةِ الأبديات، لأنَّها جاءَتْ بمعنى أبداً، ولها ما لـ(أبداً) من الدَّلالةِ على الزمنِ المستقبلِ واستغراقِه، جاءَ كثيرٌ من هذه الأبدياتِ أمثالاً ضربَتْها العَرَبُ لتَدُلَّ بها على استمرارِ زمنِ الفعلِ وديمومَتِه.

ولقد أوردَ الميدانيُّ وأَهْلُ اللُّغَةِ قدراً طيِّباً منها، وأطلقَ عليها اسم التَّأبيد[٢]. لكن أَكْثَرَ أَهْلِ اللُّغَةِ على أنَّها أبَدِيَّاتٌ، وها نحن أولاءِ نذكرُ ما استطعْنا جَمْعَهُ منها:

- لا آتيكَ حتَّى يؤوبَ القارظانِ (الميداني: ٢/ ٢١٢). والقارظانِ رجلانِ من عَنَزَةَ

---

(١) اللسان والتاج: أبد.

(٢) مجمع الأمثال للميداني: ٢/ ٢١٢.

خرجا في طَلَبِ القَرَظِ، وهو وَرَقُ السَّلَمِ، فلم يَرْجِعَا.

– لا آتيكَ حتَّى يؤوبَ هُبَيْرَةُ بنُ سَعْدٍ (الميداني ٢ / ٢١٢). وهبيرة رجلٌ فُقِدَ.

– لا آتيكَ مِعْزَى الفِرْزِ (الميداني: ٢ / ٢١٢) والفِرْزُ لقب سعد بن مناة.

– لا أفعلُ ما أبسَّ عَبْدٌ بناقَتِه (٢ / ٢١٤) أي لا أفعلُه أبداً.

– لا آتيك ما حملتْ عيني الماءَ (٢ / ٢١٦).

– لا أفعلُه حتَّى يَلِجَ الجملُ في سَمِّ الخياطِ (الميداني ٢ / ٢٢٠).

– لا أفعله ما أرْزَمَتْ أُمُّ حائلٍ (الميداني: ٢ / ٢٢٣).

– لا أفعله ما جَبَحَ ابنُ أتَانٍ (الميداني: ٢ / ٢٢٥)، أي لا أفعله أبداً.

– لا أفعل ذلك ما لأْلأَت الفور بأذنابها (الميداني: ٢ / ٢٢٥، والفور: الظباء).

– لا أفعلهُ سِنَّ الحِسْلِ، أيْ أبداً (الميداني: ٢ / ٢٢٦).

– لا يكونُ كذا حتّى يَحِنَّ الضَّبُّ في أَثَرِ الإبِلِ الصادِرَةِ (الميداني: ٢ / ٢٢٦).

– لا أفعله ماحيَّ حيٌّ أو مات ميْتٌ. (الميداني: ٢ / ٢٢٧).

– لا أفعله ما أنَّ السماءَ سماءٌ. (الميداني: ٢ / ٢٢٨).

– لا أفعله ما أن في السماء نجماً. (الميداني: ٢ / ٢٢٨).

– لا آتيك السمَر والقَمَرَ. (الميداني: ٢ / ٢٢٨).

– لا أفعله ما جَمَرَ ابنُ جميرٍ. (الميداني: ٢ / ٢٢٨): ابن جمير الليلُ المُظْلِمُ.

ـ لا أفعل كذا سجيسَ الأوجسِ، وهو الدَّهْرُ. (٢ / ٢٢٨).

ـ لا أتيك سَجِيس عُجَيْس. (الميداني: ٢ / ٢٢٨).

ـ لا أفعلُه دَهْرَ الدهاريرِ. (الميداني: ٢ / ٢٢٩).

ـ لا أفعله ما اختلفت الدِّرَّةُ والجِرَّةُ. (الميداني: ٢ / ٢٣٢).

ـ لا آتيك ما دام السعدانُ مستلقِياً. والسعدانُ نبتٌ. (الميداني: ٢ / ٢٣٣).

ـ لا أفعله حَتّى تَرْجِعَ ضالَّةُ غَطَفَانَ، وهو رجلٌ اسمُه سنانُ بنُ حارثةَ المُرِّيُ. (الميداني: ٢ / ٢٣٣).

ـ لا أفعله ماغبا غُبَيْسٌ. (الميداني: ٢ / ٢٣٩).

* * *

٢٣٣- لا أفْعَلُهُ ألْبَتَّةَ

هذا الأسلوبُ من أساليبِ العَرَبِ التي استعملُوها في مجالِ النفي واستمرارِهِ.

لم أقفْ على نَصٍّ قديمٍ يؤكِّدُ جاهليَّتَهُ وقِدَمَهُ، ويبدو أنه من الأساليب المُحْدَثَةِ في الإسلامِ، لأنّ أقدم نصٍّ وَرَدَ فيه هذا الأسلوبُ كان من أحاديثِ المصطفَى عليه الصلاةُ والسلامُ في قوله: «أدخله الله الجنَّة ألبتَّةَ» وقد جاء في هذا الحديث دون نفي.

وأقدمُ مَنْ تناول هذا الأسلوب بالكلام عليه علماءُ البصرة والكوفةِ.

معناه: قال الفيروز أبادي[١]: يقال: لا أفعله ألبتّةَ وَبتَّةً، يقالُ لكلِّ أمْرٍ لا رجعة فيه، ومعنى البتِّ القَطْعُ، أي اقطع في هذا الأمر القَطْعَةَ الواحدة لا ثانيةَ لها.

وقال في اللسان[٢]: البتُّ: القَطْعُ المستأصلُ، وقولهم: تصدّق فلانٌ صدقةً بتاتاً وبتَّةً وبَتْلَةً إذا قطعها المتصدقُ من ماله، فهي بائنةٌ من صاحبِها.

ويقال: طلَّقها ثلاثاً بتَّةً وبَتَاتاً، أي قَطْعاً لا عَوْدَ فيه. ولا أفعَله ألبتّةَ، كأنّه قطع فعلَه. واشتقاقه من بَتَّ يبُتُّ ويبِتُّ إذا انقطعَ. قال ابنُ فارس: (ألبتّةَ) اشتقاقُه من القَطْع، غَيْرَ أنَّه مستعملٌ في كلِّ أَمْرٍ يُمْضَى ولا يُرْجَعُ فيه[٣] ويسبقُ (البتّةَ) النفْيُ، وهي بَعَدَهُ تفيد استمرارَهُ، ولَوْ لمْ توجدْ لكانَ انْقِطاعاً محتمَلاً.

لغاته: أَكْثَرُ ما يستعملُ هذا الأسلوبُ مسبوقاً بالنفي، وتأتي (ألبتَّة) لتفيدَ استمرارَ النفيِ. وقد يَرِدُ هذا الأسلوب دونَ أنْ يسبِقَهُ النفيُ.

---

(١) القاموس المحيط: بتت.

(٢) اللسان: بتت.

(٣) معجم المقاييس: ١/ ١٧٠.

ومع النفي نجد له لُغَتَيْنِ: لا أَفْعَلُهُ ألبتّةَ ولا أفعلُه بتَّةً، بغَيْرِ تعريف. فهو على اللغةِ الأولى تدخله أل التعريف وهمزتُها مقطوعةٌ، وآخرُه منصوبٌ مِنْ غيرِ تنوينٍ.

أمّا إذا جاءَ مجرَّداً من أل التعريفِ فمنَ الواجبِ تنوينُه تنوينَ نَصْبٍ، وهذه هي اللغةُ الثانية.

قال ابنُ برِّي: ومذهبُ سيبويه وأصحابِه أنَّ (ألبتَّةَ) لا تكونُ إلاَّ معرفةً، وإنَّما أجاز تنْكيرَهُ الفرّاءُ وَحْدَهُ، وهو كوفيٌّ[1].

وقال صاحبُ النَّحْوِ الوافي: والأفصحُ ملازمةُ (أل) لكلمةِ (ألبتَّةَ)[2].

وكما رأينا فإنّه قدْ يُستعملُ هذا الأسلوبُ دونَ نفيٍ كقولِه عليه الصلاةُ والسلامُ: (وأدخله اللهُ الجنَّةَ ألبتَّةَ).

إعرابه: قولهم: (ألبتّةَ) مَصْدَرٌ معرَّفٌ بألْ، و(بتّةً) مصدرٌ نكرةٌ.

والأول (أل) فيه عهديةٌ، على معنى القَطْعَةِ المعهودَةِ، وقال الكَفَوِيُّ: الألفُ واللامُ للجِنْسِ[3].

أَمَّا همزةُ (أل) فمسموعٌ قطعُها، على غَيْرِ القياسِ.

وأمَّا التَّاءُ في آخرِ المَصْدَرِ فقيلَ: هي للمبالغة[4]، وقيلَ: ليستْ للتأنيثِ وإنَّما هي لِلْوَحْدَةِ[5].

ونصب (ألبتّةَ) على المصدريةِ بفعلٍ مقدَّرٍ، أي بَتَّ ألبتَّةَ، بمعنى قطَعَ.

ويقال ذلك في اللُّغَةِ الثانيةِ أيضاً، لا أفعلهُ بَتَّةً.

---

(١) اللسان: بتت.

(٢) النحو الوافي: ٢/٢٢٧.

(٣) الكليات للكفوي: ١/٤٢٦.

(٤) المصدر السابق.

(٥) النحو الوافي: ٢/٢٢٦.

٢٣٤- لا أفْعَلُهُ حَيْرِيَّ الدَّهْرِ

من أساليب الأبديات في العربية، استعملَتْهُ العَرَبُ في كلامها، وأقدمُ نصٍّ وردَ فيه هذا الأسلوبُ يرجعُ إلى عَصْرِ النُّبُوَّة، ولا نعلمُ له وجوداً في كلام الجاهليين، ونظُنُّ ظنّاً أنه أسلوبٌ إسلاميٌّ، ودليلُنا على ذلك حديثُ ابْنِ عُمَرَ، حيث سأله بعضُهم عنه قائلاً: ما حَيرِيُّ الدهر؟

قال: لا يُحْسَبُ.

فقد رَوَى شِمرٌ بإسناده عن الربيع بنِ قُرَيْعٍ قالَ: سمعتُ ابنَ عمرَ يقولُ: «أسْلِفوا ذاكم الذي يوجبُ اللَّهُ أجْرَهُ ويردُّ إليه مالَهُ، ولم يُعْطَ الرجلُ شيئاً أفضلَ منَ الطَّرْقِ، الرجلُ يُطْرِقُ على الفَحْلِ، أو على الفَرَسِ، فيذهبُ حَيْرِيَّ الدَّهْرِ، فقال له رجل: ما حَيْرِيُّ الدَّهْرِ؟ قال: لا يُحْسَبُ، أي لا يُعْرَفُ حسابُهُ لكَثْرَتِه، يريدُ أنَّ أَجْرَ ذلك دائمٌ أبداً لمَوْضِعِ دوام النَّسْلِ»(١).

فسؤالُ الرجلِ: (ما حَيْرِيُّ الدَّهْرِ؟) يدلّ على أنَّ العربَ لم تَعْرِفْ هذا اللفظَ قَبْلَ الإسلامِ، من هنا أمكن الظنّ أنَّهُ أسلوبٌ إسلاميٌّ.

معناه:

ذكر أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ، وأشاروا إلى معناه، فقالوا: إنّ معناه أمَدُ الدَّهْرِ، أو مدّة الدهرِ وداومه وإقامته، أو مدةُ تحيُّرِه وبقائه(٢).

---

(١) اللسان والتاج: حير، طرق.

(٢) اللسان والتاج: حير.

وذكرَ الزمخشريُّ أنّ معناه ما وَقَفَ الدهرُ ودامَ، وقال: يجوزُ أنْ يُرادَ ما كرَّ ورَجَعَ، من حارَ يحيرُ[١].

و(حَيْرِيٌّ) على وَزْنِ (فَعلِي) وهو بناءٌ تلازِمُهُ التاء في آخرِهِ على رأي سيبويه[٢]. فإن كان هذا وزْنَهُ وتلكَ صورته فيكون مجيئُه محذوفَ التاءِ نادراً.

استعملَ العَرَبُ هذا الأسلوب للدلالة على تطاوُلِ الأَمَدِ، وامتدادِ الأَجَلِ، وكان لاستعمالهم إيّاه في هذا المعنى صورٌ عديدةٌ ولغاتٌ هي:

١- لا أفعل ذلك (أوْ لا آتيك) حَيْرِيَّ دَهْرٍ، (بفتح الحاءِ وكَسْرِ الراءِ وياء مشدّدة مفتوحة)[٣].

٢- لا أفعل ذلك حَيْرِيَ دَهْرٍ (مثل اللغة السابقة مع تخفيف الياء)[٤].

٣- لا أفعلُ ذلك حَيْرِيْ دَهْرٍ (مثل سابقتها مع تسكين الياء)[٥].

٤- لا أفعل ذلك حِيْرِيَّ الدهر (بكسر الحاء والراء وياء مشددة مفتوحة)[٦].

٥- لا أفعل ذلك حِيَرَ الدهر (بكسر الحاء وفتح الياء والراء، وهو جمْعٌ للُّغَةِ الرابعة، وحكى هذه اللغة ابنُ الأعرابيّ)[٧].

٦- لا أفعل ذلك حارِيَّ الدهر (بزيادة ألف وتشديد الياء وفتحها رَوَى هذه اللُّغَةَ ابنُ شُمَيْلٍ)[٨].

---

(١) أساس البلاغة: حير.
(٢) اللسان: حير وكتاب سيبويه: ٣/٣٠٧.
(٣) اللسان والتاج: (حير) وسيبويه: ٣/٣٠٧.
(٤) ثلاثة المصادر السابقة.
(٥) ثلاثة المصادر السابقة.
(٦) اللسان والتاج: حير
(٧) المصدران السابقان.
(٨) المصدران السابقان.

وثَمَّةَ لغتانِ أُخْرَيَانِ أُوْلاهُما كالأولى ولكن بتعريفِ الدَّهْرِ: (حَيْرِيَّ الدهر) والثانية كالأخيرةِ ولكنْ بتنكيرِ الدهرِ: (حارِيَّ دَهْرٍ).

واستغربَ ابنُ سيده كَوْنَ اللغةِ (حِيَرَ الدهر) جمعاً لسابقتها (حِيْرِيَّ الدَّهْرِ)[1].

وعَدَّ ابنُ منظورٍ هذه اللغاتِ جميعاً منْ تَحَيُّرِ الدَّهْرِ وبقائِه[2].

ومما يُلاحَظُ أنَّ العَرَبَ قد استعملتْ قَبْلَ هذا الأسلوبِ فِعْلاً متعدِّياً وفاعِلَهُ ومفعولَهُ نحو: لا أفعلُ ذلك، أو لا آتيه. أو فعلاً لازِماً نَحْوَ: ذَهَبَ وبَقِيَ[3].

كما يُلاحظُ أنَّ هذا الأسلوبَ يتركَّبُ من مضافٍ جاءَ منصوباً، ومضافٍ إليه مجرورٍ.

فأمَّا المضافُ فهو كَلِمَةُ (حيريّ) بلغاتِها، وجاءتْ منصوبةً، أو مبنيةً على السكونِ في محلِّ نَصْبٍ كَمَا في اللُّغَةِ الثالثةِ، ونَصْبُها في الوجوهِ جميعاً على أنَّها ظَرْفُ زمانٍ.

* * *

(١) المحكم لابن سيده: ٣/٣٣٧ وانظر: اللسان: حير.

(٢) اللسان: حير.

(٣) اللسان والتاج: حير.

٢٣٥- لأُمدَّنَّ غَضَنَكَ

هذا أسلوبٌ من الأساليب العربية العريقة، التي كان العَرَبُ يستعملُونَها في الوعيدِ والتهديد، وهو قَسَمٌ. ذكرَه أهْلُ اللُّغَةِ في مصنفاتهم، قال ابنُ سيده: يقولون: لأُطيلَنَّ غَضَنَكَ، أيْ عَنَاءَكَ، وغَضَنَهُ: حَبَسَهُ[١].

وقال الأزهريُّ: قال أبوزيد في نوادره: تقولُ العربُ للرجل توعدُهُ: (لأَمُدَنَّ غَضَنَكَ) أي لأطيلَنَّ عَنَاءَكَ، وقد يُسكّنون الضادَ في لغةٍ، وأنشد أبو زيدٍ لبعضِ الرُّجَّازِ:

أَرَيْتَ إِنْ سُقْنا سِياقاً حَسَنا

نَمُدّ من آباطِهِنَّ الغَضَنا[٢]

أراد نمدُّ لهنَّ العناءَ ونُطيلُه.

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من:

- الفعل (لأَمُدَّنَّ) واللام فيه واقعة في جواب قسم والتقديرُ: واللهِ لأمدنَّ .. أو أقسمُ لأمدَّنّ.... و (أمُدَّنَّ) مضارعٌ مبنيٌّ على الفتح والنونُ للتوكيدِ والفاعِلُ مستترٌ فيه وجوباً.

- غَضَنَكَ: مفعولُهُ والكافُ في محلِّ جَرٍ مضافاً إليه.

* * *

---

(١) المحكم لابن سيده: ٥/٢٤٢.

(٢) التهذيب: غضن: ٨/١٠ وانظر: اللسان: غضن.

٢٣٦- لا أراني اللَّهُ بِكَ غِيَراً

أسلوبٌ عربيٌّ من أساليبِ الدعاءِ للرجلِ بأنْ يَنْجُوَ من تَغَيُّرِ الحالِ وعثراتِ الزمانِ ونوائبِ الدَّهْرِ.

ذكرَه بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ وفسَّروه.

قال أبو بكر بنُ الأنباريِّ: قولُهم: (لا أراني اللَّهُ بكَ غِيَراً) هو من الغِيَرِ: تَغَيُّرُ الحال، وهو اسمُ واحِدٍ، ويجوزُ أنْ يكون جَمْعاً، واحِدُتُه غِيْرَةٌ، وهي الدِّيَةُ[١].

إعرابه:

(لا) نافية. (أراني) فعل ماضٍ والنونُ للوقايةِ حَرْفٌ لا محَّل له. والياءُ ضميرٌ في مَحَلِّ نصبٍ مفعولاً به أَوَّلَ. و(اللَّهُ) فاعلٌ. و(بكَ) جارٌّ وضميرٌ في محلِّ جرٍّ. و(غِيَراً) مفعولٌ به ثانٍ.

* * *

---

(١) الزاهر لابن الأنباري: ٢/ ٣٠١.

٢٣٧- لا أُمَّ لَكَ !!

من الأساليبِ القديمةِ في العربيةِ، كان يقولُه الرجلُ لصاحبِه وربّما قالَهُ لعدوِّه وحاسدِه، بل ربَّما قاله لنفسهِ في معرِض الدعاءِ عَلَيْها وهو لم يُرِدْهُ. قال هَمَّامُ بنُ مُرَّةَ الشيبانيُّ، وكان من سادات شَيْبانَ في الجاهلية:

هذا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بعَيْنِه ... لا أُمَّ لي إنْ كانَ ذاكَ ولا أَبُ

استعملتِ العَرَبُ هذا الأسلوبَ في كلامِها كثيراً، وقد وَقَعَ بَيْنَ العلماءِ اختلافٌ في معناهُ فذهبوا فيه خمسةَ مذاهب.

الأولُ: أنّه وُضِعَ مَوْضِعَ المَدْحِ، قالَهُ أبو عبيد[١].

والثاني: أنه ذَمٌّ[٢]. وقال أبو الهيثم: قَوْلُهم: (لا أُمَّ لك) في مذهبِ ليس لكَ أمٌّ حُرَّةٌ، وذلك السَّبُّ الصَّريحُ، لأنّ بني الإماءِ عندَهم مذمومون لا يُلْحَقُون ببني الحرائِر، ولا يقولُ الرجلُ لصاحبِه: (لا أمَّ لَكَ) إلاّ في غضبه عليه، مقصراً به، شاتماً له[٣]. وقيل: معنى قولهم (لا أم لك) أنتَ لَقيطٌ لا تُعْرَفُ لكَ أُمٌّ[٤].

ويُؤَكِّدُ هذا المعنى حديثُ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، فقد قالَ لرجلٍ: لا أمَّ لكَ، قال: هو ذَمٌّ وسَبٌّ، أي أنتَ لقيطٌ لا تُعْرَفُ لكَ أُمٌّ[٥].

والثالثُ: أنّه ذمٌّ، وربما وُضِعَ موضعَ المَدْحِ[٦].

والرابع: أنَّه قد يَقَعُ مَدْحاً بمعنى التعجُّبِ[٧].

---

(١) اللسان: أمم والقاموس: أمه.

(٢) اللسان: أمم.

(٣) اللسان: أمم، وانظر: مجمع الأمثال: ٢/ ٢٤٢.

(٤) المصدران السابقان.

(٥) المصدران السابقان.

(٦) الصحاح: أمم والأضداد للصغاني: ٢٢٣.

(٧) اللسان: أمم.

وأمَّا الخامسُ فقد أوردَه العسقلانيُّ حين قال: (لا أمَّ لك) كَلِمَةٌ تقولُها العَرَبُ عِنْدَ الإنكارِ، وقد لا يُقْصَدُ بها الذَّمُّ[1].

وبالنظر إلى المعاني الخمسة، فإنَّه يمكنُ القَوْلُ: إنّ هذا الأسلوبَ يمكنُ أنْ يُستعملَ في المعاني المذكورةِ جميعاً، وهو يعطي في كل مرةً وجهاً من وجوهِ استعمالِه.

وهذا الأسلوبُ تركيبٌ من التراكيب العربيةِ، يتكوَّنُ من (لا) النافية للجنس واسمها (أمَّ)، والخبر الذي هو متعلَّق الجار والمجرور (لك).

* * *

(١) تفسير غريب الحديث: ٢١.

٢٣٨- لا تُبَاغَ !!

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، نَظُنُّ أنَّه من أساليب عَرَبِ الجاهليةِ، وهو من أساليب الدعاء للرجلِ، يَدْعُونَ لَهُ ألاَّ تصيبَه عَيْنٌ.

تردَّدَ ذِكْرُ هذا الأسلوبِ عندَ علماءِ اللُّغَةِ وأكثروا القَوْلَ فيه قال الفَرَّاءُ: (إنَّك عالمٌ ولا تُباغُ) بالرفعِ، ولاتُباغانِ ولاتُباغونَ، أي لا يُقْرَنُ بكَ ما يغلبُكَ هنا[١].

معناه:

قال الزمخشريُّ في معناه: أي لا تصيبُكَ عَيْنٌ تُباغِيكَ بسوءٍ. قال: يُقالُ: إنَّه مأخوذٌ من تبيَّغَ الدَّمُ، أي لا تتبيَّغْ بكَ عَيْنٌ فتُؤْذيكَ[٢].

وقال ابنُ سيده: أي لاتتبَيَّغُ بك العينُ فتصيبُكَ كما يتبيَّغُ الدَّمُ بصاحبِه فيقتله[٣].

وقال أبوزيدٍ: معناهُ الدُّعاءُ له أيْ لا يُبْغَى عليه. وقال الأزهريُّ: معناه لا يُحْسَدُ[٤].

قال الفَرَّاءُ في معناه: لا يُقْرَنُ بك ما يغلبُكَ[٥].

صوره: ورد هذا الأسلوبُ عندَ علمائنا على غَيْرِ من صورةٍ:-

- بالرفع: حَكَى الفَرّاءُ: إنَّكَ عالمٌ ولاتُباغُ، ولاتباغانِ، ولاتُباغونَ[٦].

---

(١) التاج: بوغ.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المحكم: ٦/ ٢١ واللسان: بيغ.

(٤) التهذيب: بَغَا: ٨/ ٢٠٩ واللسان: بوغ.

(٥) التاج: بوغ.

(٦) المصدر نفسه.

– بالجَـزْم: ذكـرَ ابنُ منظورٍ: إنَّكَ عـالمٌ ولاتُبغْ[1] . ووردت هذه الصـورة في المحكم[2].

– بالجزم: مع اعتلال آخره. ذكرَه ابنُ سيده: إنَّكَ عالِمٌ ولاتباغَ[3].

– بالجزم: مع الهاء: قال أبو زيدٍ: العَرَبُ تقولُ: إنه لكريمٌ ولا يباغَهْ.

– وبالرفع مع العِلَّةِ: نَقَلَهُ أبو زيدٍ عن بعضِهم: لا يُبَاغَى، وقال: لا يجعله على الدعاءِ.

والفعل واوي ويائي، وجعل الأزهريُّ أحدَهما من البَوْغِ والآخَرَ من البَغْي. ونقل عن بعضِ الأعرابِ: مَنْ هذا المبوغُ عليه؟ ونقلَ عن أعرابيٍّ آخَرَ: منْ هذا المَبِيغُ عليه؟[4] قال الشاعر:

إمّـا تُكرِّمْ إنْ أَصَـبْتَ كـريمةً فَلَقَدْ أراك -ولا تُبَاغُ- لئيما[5]

قال الأزهريُّ: يقال في تثنيتِه: لا يُباغانِ، وفي الجمع: لا يُباغونَ، والقياس أن يقـال في الواحِـدِ على الدعـاءِ ولايُبْغَ، ولكنّهم أبَوْا إلا أنْ يقـولُوا: ولا يُبَـاغَ مجزوماً[6].

تقول العَرَبُ للمرأةِ الجميلةِ: (إنك لجميلةٌ ولا تُبَاغَيْ) وللنساءِ: (ولا تباغَيْنَ) ويُقالُ: (واللهِ ما نُبالي أنْ تُباغَى) أيْ: ما نبالي أنْ تصيبَكَ عَيْنٌ[7].

إعرابه: يختلفُ إعرابُ هذا الأسلوبِ بحسبِ صورتِه:

(١) اللسان: بيغ.
(٢) المحكم: ٦/ ٢١.
(٣) المحكم: ٦/ ٢٠.
(٤) التهذيب: بغا: ٨/ ٢٠٩.
(٥) اللسان والتاج: (بغا).
(٦) التهذيب: بغا: ٨/ ٢٠٩.
(٧) اللسان والتاج: بغا.

ففي الصورةِ الأولى جاء مرفوعاً وتكون (لا) نافيةً والمضارع مرفوع وفي الصور: (تُبْغَ) و (لاتباغَ) و(لايباغَهْ) تكون (لا) ناهيةً جازمةً. والفعل المضارع بعدها مجزومٌ بها.

* * *

٢٣٩- لا تَثْريبَ عَلَيْكُمْ

أسلوب إسلامي لم نجده في شاهد قيل قبل نزول القرآن الكريم. وقد جاء في كتاب الله على لسان نبي الله يوسف عليه السلام، قاله لأخوته، وقد دخلوا عليه بعد أن مَلَكَ مصرَ وصار العزيزَ فيها. قال: ﴿ **قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾[١].

وقال رجل كان في بَعْثِ محمد بن القاسم الثقفي المتجه إلى بلاد الهند والسند مخاطباً بعض رجال قبيلته من هوازن:

فلا تثريب - يا قومي- عليكم، حَنَّتِ الأوطانْ

أراد حَنَنّا إلى الأوطان، فَقَلَبَ

معناه:

التثريب عند أهل اللغة كالتأنيب والاستقصاء في اللوم، والثّارب الموبِّخ. يقال: ثَرَب وثَرَّبَ وأَثْرَبَ إذا وبّخ: قال نُصيب:

إني لأكره ما كرهْتَ من الذي

يؤذيكَ سوءَ ثنائِه، لم يَثْرَبِ[٢]

وقال في أثرب (نصيب):

---

(١) سورة يوسف: ٩٢.

(٢) اللسان والتاج: ثرب.

ألا يَغُرَّنَّ امرأً من تلادِهِ

سوامُ أخ داني الوسيطة مُثْرِبِ[1]

قال: مُثْرِب: قليل العطاء، وهو الذي يَمُنُّ بما أعطى.

وثَرَّبَ عليه: لامه وعَيَّرهُ بذنبه وذكّره به، وعلى هذا المعنى جاء في التنزيل: ﴿ **قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ...** ﴾[2]

وفي اللسان: وثَرّبْتُ عليهم وعَرَّبْتُ عليهم بمعنًى، إذا قَبَّحْتُ عليهم فعلهم[3].

والمُثْرِبُ والمُثَرِّبُ: المعيرُ، وقيل: المخلط المفسد، والتثريب: الإفساد والتخليط. وفي الحديث: «إذا زَنَتْ أَمَةُ أحدكم فَلْيَضْرِبْهاَ الحَدَّ، ولا يُثَرِّبْ». قال الأزهري: معناه: ولا يبكتها، ولا يقرعها بعد الضرب[4].

وقال ابن دريد: التَّثْرِيبُ: الأخذ على الذنب[5].

وإذا تركنا أهل اللغة لننظر في أقوال المفسرين نجد أقوالاً غير ما وجدناه في معجمات اللغة.

قال ابن كثير: لا تأنيبَ عليكم، ولا عَتْبَ عليكم اليوم، ولا أعيدُ عليكم ذنبكم في حقي بعد اليوم، ثم زادهم الدعاء لهم بالمغفرة[6].

وقال السُّدّي: اعتذروا إلى يوسف فقال: «لاتثريب عليكم اليوم» يقول: لا

---

(١) اللسان: ثرب.

(٢) يوسف: ٩٢.

(٣) اللسان: ثرب.

(٤) اللسان والتاج: ثرب والتهذيب: ١٥/٧٨.

(٥) الجمهرة: ١/٢١.

(٦) تفسير ابن كثير: ٢/٤٨٩.

أذكرُ لكم ذنبَكم[1].

وقال الألوسي: أي لا تأنيبَ ولا لوم عليكم، وأصلُه من الثرب وهو الشحم الرقيق في الجوف، وعلى الكَرِش، وصيغة (التفعيل) للسَّلْبِ، أي لإزالة الثرب، كالتجليد والتقريع بمعنى إزالة الجِلْدِ والقرع، واسْتُعيرَ للوم الذي يمزّق الأعراض، يُذهب بهاء الوجه، لأنَّه بإزالة الشحم يبدو الهُزال، وما لا يُرْضي، كما أنه باللوم تظهر العيوبُ. فالجامع بينهما سَرَيانُ النقص بعد الكمال، وإزالة ما به من الكمال والجمال[2].

أجزاء الأسلوب وإعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوب من (لا) النافية للجنس و (تثريب) اسمها وشبه الجملة (عليكم) ويتعلق (عليكم) بمقدّرٍ وقع خبراً لـ (لا) النافية للجنس. والظرف (اليوم) في الآية الكريمة يتعلق بالخبر المحذوف المقدَّر. أو أنه على تقدير: لا تثريب مستقرٌّ عليكم اليوم.

وقال المرتضى: إنّ الظرف (اليوم) في الآية الكريمة موضوع موضع الزمان كقول الشاعر:

اليومَ يرحمنا من كان يغبطنا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

كأنه يريد: بعد اليوم.

---

(١) المصدرنفسه.

(٢) روح المعاني: ١٣/ ٥٠.

وجّوز الزمخشري تعلّقه بتثريب. وتعقبه أبو حيان قائلاً: «لا يجوز ذلك لأنّ التثريب مصدر وقد فصل بينه وبين معموله بـ(عليكم)، وهو إماخبر أو صفة، ولا يجوز الفصل بينهما بنحو ذلك» لأنّ معمول المصدر من تمامه، ولو كان متعلقاً به لم يجز بناؤه، لأنه حينئذٍ من قبيل المُشَبَّه بالمضاف، فيجب أن يكون معرباً فنوناً، وقد قيل: الخبر محذوف و(عليكم) متعلق بمحذوف يدل عليه (تثريب) وذلك المحذوف هو العامل في (اليوم) والتقدير: لا تثريب يثرّبُ عليكم اليومَ، كما قَدَّروا في ﴿ **لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ** ﴾[1].

* * *

هود: ٤٣.

٢٤٠- لا جَرَمَ

هذا الأسلوبُ من الأساليبِ العربيةِ العريقةِ، استعملَه العَرَبُ مُنْذُ عَصْرِ الجاهليةِ في شعرِهم ونثرِهم، وجاءَ بهِ التنزيلُ الحكيمُ وحديثُ النبيِّ الكريمِ ﷺ.

أنشدَ ثَعْلبٌ لراجزٍ قديمٍ[١].

يا أمَّ عمرٍو ! بَيِّني: (لا) أو (نَعَمْ)

أوِ اصْرِمي فَراحَةٌ مِمَّنْ صَرَمْ

قلتُ لها: بِيني، فقالتْ: لا جَرَمْ

إنَّ الفراقَ اليومَ، واليَوْمُ ظَلَمْ[٢]

وأنشد الفرّاء لبعض بني كلاب:[٣]

إنّ كلاباً والدي لا ذا جَرَمْ

لأَهدرَنَّ اليومَ هَدْراً في النّعَمْ

هَدْرَ المُعَنَّى ذي الشقاشيقِ اللَّهَمْ

وورد هذا الأسلوبُ في القرآنِ الكريمِ في خمسةِ مواضعَ هي في قوله تعالى: ﴿**لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ**﴾[٤] وقوله: ﴿**لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**﴾[٥] وقوله: ﴿**لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ**﴾[٦]

---

(١) مجالس ثعلب: ١/١٦ واللسان جرم.

(٢) قوله: واليوم ظلم بمعنى حقاً.

(٣) معاني القرآن للفرّاء: ٢/٩.

(٤) هود: ٢٢.

(٥) النحل: ٢٣.

(٦) النحل: ٦٢.

وقوله: ﴿ **لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ (١) وقوله: ﴿ **لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلا فِي الآخِرَةِ** ﴾ (٢).

كما وردَ في بَعْضِ الأحاديثِ الشريفةِ كحديثِ قَيْسِ بنِ عاصمٍ: «لا جَرَمَ لأَفُلَّنَّ حدَّها» (٣)

وقال يزيدُ بنُ معاويةَ: لا جَرَمَ لأقاسِمَنَّهُ الجائزة (٤).

هذه هي شواهدُ الأسلوبِ (لا جَرَمَ) وكلُّها من فصيحِ الكلام العربيِّ وعريقِه.

معنى الأسلوب: لهذا الأسلوب في استعمال العَرَبِ عدَّةُ معانٍ، نلخِّصها بالآتي:

- لاجرم، بمعنى لا بُدَّ، أو لا محالة، وهذا هو رأيُ الكوفيينَ، وعلى رأسهم الكسائيُّ والفرّاءُ، فقد قالوا: إنّ (لا جرَمَ) جرتْ على هذا المعنى وكَثُرَتْ حتَّى تحوّلتْ إلى معنى القَسَمِ، وصارتْ بمنزلةِ (حقّاً). وعلى هذا الوجه تكونُ (لا) نافيةً لِلْجِنْسِ، و (جَرَمَ) اسمَها المبنيَّ على الفَتْحِ.

- ويقترب من هذا الوجه تأويلُهم لها بأنَّها بمعنى (لا مَنْعَ) و(لا صَدَّ) و(لا قَطْعَ)،، على رأي الكسائي (٥).

---

(١) النحل: ١٠٩.

(٢) غافر: ٤٣.

(٣) اللسان: جرم.

(٤) الفاضل للمبرد: ٩٣ والمقتضب: ٢/ ٣٥١.

(٥) معجم العين: ٦/ ١١٩ والسيرافي في شرح شواهد سيبويه: ٢/ ١٣٥ وإملاء ما منّ به الرحمن: ٢/ ٣٦. والمشكل لمكّيٍّ القيسي: ١/ ٣٩٧ وشرح الرضي للكافية: ١/ ٣٥١ ومغني اللبيب: ١/ ٢٦٣ واللسان والتاج والصحاح والمصباح المنير: جرم.

وقال أبو علي: جَرَم اسمٌ منصوب بلا التبرئة، ولا خَبَرَ ههنا للتبرئة، إذْ لم يقصدْ لَهَا، إنّما قُصِدَ للإقسام والحَلِف. وفيه جوابٌ آخَرُ، وهو أنَّ أصلَهُ فِعْلٌ ماضٍ، فحُوِّل عن طريقِ الفعلِ، ومُنِعَ التصرفَ، فلم يكن له مستقبلٌ ولا دائمٌ ولا مصدرٌ، وجُعِلَ مع (لا) قَسَماً، وتُرِكَتِ الميم على فتحِها الذي كان لها في معنى المضيّ، وإن كان الحرفُ منقولاً إلى الأداةِ من بابِ الأفعالِ إلى بابِ الأدواتِ لـمَّا أزالُوه عن التصرُّفِ[1].

- ويرى بعض المفسرين أنها بمعنى (لا أَحَدَ) أبينُ أو أكثرُ خُسْراناً منهم[2].

- وجاءتْ مصدراً ساكنَ الراءِ (جَرْمَ) وتكون (لا) نافية للجنس، و (جَرْمَ) على هذا الوَجْهِ بمعنى لا قَطْعَ، أي لا قَطْعَ من هذا[3].

- ورُوِيَ عَنِ العَرَبِ: (لاجُرْمَ) بضم الميم وإسكانِ الراءِ، والفَعْلُ والفُعْلُ يشتركان في المصادر كالرَّشْدِ والرُّشْدِ والبَخْلِ والبُخْلِ[4].

- كما جاءتْ بمعنى (حقّاً)، وذلك إذا عُدِّتْ (لا) و(جَرَمَ) كلمةً واحدةً بُنِيَتْ على الفَتْحِ[5]، وتكونُ عندئذٍ للقَسَمِ، والعَرَبُ تقول: (لاجَرَمَ لآتِيَنَّكَ) و(لاجَرَمَ لقد أحسنتَ) فتراها بمنزلةِ اليمينِ[6]، كذلك فسّرها المفسرون، فقالوا في معناها حقّاً إنّهم في الآخرةِ همُ الخاسرون.

من هنا ندرك السَّبَبَ في دخولِ اللامِ على جوابها في قَوْلِ العَرَبِ: (لا جَرَمَ لآتِيَنَّكَ)[7]. وعلى هذا المعنى جاءتْ في حديثِ قَيْسِ بنِ عاصمٍ.

(١) النوادر: ٣/ ٢١٠-٢١١.
(٢) البيضاوي: ٢٤٩.
(٣) شرح الكافية: ١/ ٣٥١.
(٤) أمالي القالي: ١/ ٢١٤ وشرح الكافية: ١/ ٣٥١.
(٥) المشكل لمكي القيسي: ١/ ٣٩٦ وتفسير النسفي: ٢/ ١٨٤.
(٦) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ١/ ١٣٥.
(٧) القاموس المحيط واللسان والمصباح المنير: جرم.

(لا جَرَمَ لأَفُلَّنَّ حَدَّها» قال ابنُ الأثير: هذه كَلِمَةٌ تَرِدُ بمعنى تحقيقِ الشيْءِ، وفي مقالةِ يزيدَ: لا جَرَمَ لأقاسِمَنَّهُ الجائزة[1].

- وتكون بمعنى (حقاً) أيضاً، في بَعْضِ استعمالاتِ العَرَبِ لها، وتكونُ لليمينِ كذلك فتُكْسَرُ بعدَها همزةُ (إنَّ) كما وَرَدَ في قراءةٍ شاذّةٍ نُسِبَتْ لعيسى ابنِ عُمَرَ في قولِهِ تعالى: ﴿لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[2].

فقد قرأها: (إنّ اللهَ...).

- وجاءت (لاجرم) بمعنى كسب، أو ثَبَتَ، أو وَجَبَ، أو حَقَّ، أو استحقَّ، على أنَّها تتألفُ من (لا) وهي للنفي، و (جَرَمَ) الفعلِ الماضي، وقالوا عن لا: إنها ردٌّ لكلامٍ سابقٍ[3].

- كما جاءتْ بمعنى قَطَعَ، على أنَّ (لا) للنفي و(جَرَم) فعل ماضٍ من الجَرْمِ وهو القَطْعُ[4].

- وأغربُ ما ذُكِرَ في معانيها قَوْلُ بعضِهم هي بمعنى (بَلَى)[5].

هذه هي معاني (لا جَرَمَ) كما أشار إليها علماؤُنا وذكَرها اللغويون والمفسرون، وبعضُها قريبٌ من بَعْضٍ، كما في معنى القَسَمِ، ولكنْ.. ماذا عن لغاتِ هذا الأسلوبِ وصورِ استعماله؟.

لغاته: لهذا الأسلوبِ في الاستعمالِ لغاتٌ عديدةٌ يمكن حَصْرُها في الآتي:

(١) اللسان: جرم.
(٢) مختصر شواذ ابن خالويه: ٥٦.
(٣) انظر تفسير النسفي: ٢/ ١٨٤ وإملاء ما منّ به الرحمن: ٢/ ٣٦ وتفسير البيضاوي: ٤٩٢ والبيان في غريب القرآن: ٢/ ١٠ ومشكل إعراب القرآن لمكي: ١/ ٣٩٦ وشرح الكافية: ١/ ٣٥١ ومغني اللبيب: ١/ ٢٦٣ وأمالي ابن الحاجب: ١/ ٢٣٣ واللسان: جرم.
(٤) تفسير البيضاوي: ٤٩٢.
(٥) معجم غريب القرآن: ٢٧.

١- لا جَرَمَ، وهي اللُّغَةُ الأَصْلُ، وبها جاءَ التنزيلُ العظيمُ في خمسةِ المواضعِ في كتابِ اللَّهِ وفي قَوْلِ الرَّاجزِ القديم:[١].

قلتُ لها: بِيني، فقالَتْ: لا جَرَمْ

٢- لا جُرْمَ: بضمِّ الجيمِ وتسكينِ الراءِ، أيْ لا بُدَّ[٢].

٣- لا جَرُمَ: بِزِنَةِ كَرُمَ[٣].

٤- لا جَرَ: بحذفِ الميمِ، وهي لُغَةُ بني فزارةَ. قال الفرّاءُ: لكَثْرتِها في الكلامِ حُذِفَتْ منها الميم[٤].

٥- لا ذا جَرَمَ: و(ذا) زائدةٌ[٥]، وهي لغةٌ لِبَعْضِ بني كلابٍ، قالَهُ الفَرَّاءُ وأنشد[٦]:

إنّ كلاباً والدي لا ذا جَرَمْ

٦- لا ذا جَرَ: كاللُّغَةِ السابقةِ، لكنَّها بِحَذْفِ الميمِ تخفيفاً[٧].

٧- لا أنْ ذا جَرَمَ: بزيادة (أنْ) و (ذا)[٨].

٨- لا عَنْ ذا جَرَمَ:[٩] وعَيْنُ (عَنْ) في هَذِهِ اللُّغَةِ مُبْدَلَةٌ من الهمزةِ في اللُّغَةِ السابقةِ كما في قولِهِ:

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ منْ خَرْقَاءَ منزلةً ... ماءُ الصَّبَابةِ من عَيْنَيْكَ مسجومُ

(١) مجالس ثعلب: ١/١٦ ط. دار المعارف ١٩٨٧م. تحقيق: عبد السلام هارون. وانظر اللسان: جرم

(٢) شرح الكافية: ١/٣٥١ والقاموس المحيط: جرم

(٣) المحيط: جرم.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٢/٩ وشرح الكافية: ١/٣٥٢. والقاموس المحيط: جرم.

(٥) شرح أبيات سيبويه: ٢/١٣٥ وشرح الكافية: ١/٣٥٢.

(٦) معاني القرآن: ٢/٩.

(٧) شرح الكافية: ١/٣٥٢.

(٨) شرح أبيات سيبويه: ٢/١٣٥.

(٩) القاموس المحيط: جرم وشرح الكافية: ١/٣٥٢.

٩- لا أنّ ذا جَرَمَ[١].

١٠- لا إنْ ذا جَرَمَ:[٢] و(إنْ) زائدة، وكذلك (ذا).

تلك هي لغاتُ الأسلوبِ (لا جَرَمَ) ووجوهُ استعمالِه، وهي تَدُلُّ على كَثْرَةِ استعمالِ العَرَبِ له وتصرُّفِهم فيه زِيادةً ونُقْصاناً.

تركيبه وإعرابه: (لا جَرَمَ) تركيبٌ من تراكيب العربيِ، يتكوَّنُ في أبسْطِ صورِهِ من: (لا) و (جَرَمَ) ورأينا صُوَراً أخرى بالزيادةِ والنقصانِ.

واختلافُ لُغاتِ هذا التركيبِ وصورِهِ سيؤدِّي إلى اختلاف الإعراب فيه:

فأمَّا اللُّغَةُ الأولى (لا جَرَمَ) فقد ذُكر لها في الإعراب وجوهٌ نلخِّصُها بالآتي:

١- إنّ (لا) ردٌّ لكلامٍ سابقٍ، وهي للنفيِ، وقيل: (لا) زائدة[٣] و(جَرَمَ) فِعْلٌ ماضٍ وفاعلُه مستترٌ فيه.

وقال الإمامُ البيضاويُّ في قولِه تعالى: ﴿**لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ...**﴾[٤] فاعلهُ (أنّما تدعونني إليه)، أي حَقَّ عَدَمُ دعوةِ آلهتِكُمْ إلى عبادتِها أصلاً، لأنها جماداتٌ[٥].

وأنَّ وما بَعْدَها في مَوْضِعِ نَصْبٍ مفعولاً به للفعلِ (جَرَمَ).

وقيلَ: ما بَعْدَ (لا جَرَمَ) رُفع على أنَّه فاعلٌ للفِعْلِ (جَرَمَ)[٦].

---

(١) القاموس المحيط: جرم.
(٢) شرح الكافية: ١/ ٣٥٢.
(٣) شرح الكافية: ١/ ٣٥٢ ومغني اللبيب: ١/ ٢٦٣.
(٤) غافر: ٤٣.
(٥) تفسير البيضاوي: ٤٩٢.
(٦) أمالي ابن الحاجب: ١/ ٢٣٤.

٢- إنَّ (لا) نافيةٌ للجنسِ، و(جَرَمَ) مصدرٌ بمعنى القَطْعِ، ويكونُ الأسلوبُ كلُّه نظيرَ (لا بُدَّ) ولا (محالةَ) ويكون المعنى في قوله تعالى: ﴿ **لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ** ﴾[١] أنَّهم يستحقون النارَ لانقطاع استحقاقهم، ويكونُ المَصْدَرُ المؤوَّلُ خَبَرَ (لا) النافية للجنس، ومحلُّهُ الرفعُ، وقيلَ: في موضعِ نَصْبٍ أو جرٍّ، إذ التقديرُ: لا محالةَ في خُسْرانهم[٢].

٣- إنّ (لا) و(جَرمَ) كَلِمَتَانِ رُكِّبَتَا، وصارتَا كلمةً واحدةً بمعنى (حقاً) مبنيةً على الفتح في موضعِ رفع مبتدأ، والخبرُ أنَّهم...[٣] والمَصْدَرُ المُؤَوَّلُ فاعلُ (حقَّ) وهذا رأيُ الفَرَّاءِ[٤].

٤- وهناكَ إعرابٌ غريبٌ يتصلُ بمعنًى غريبٍ من معانيها، وتكونُ فيه بمعنى (بَلَى)[٥]، وتُعْرَبُ على هذا الوَجْهِ حَرْفَ جَوَابٍ.

أمّا ما زِيدَ على هذا الأسلوبِ من حروفٍ فإنه لا يؤثّر فيها، ولا في إعرابها فـ (ذا) في اللغة السادسة، وهي لغة بني كلاب زائدةٌ لا محلَّ لها، ومثلُها (أنْ) و(عَنْ) و(أنّ)و (إنْ) وقد سبقتْ في اللغات (٧، ٨، ٩، ١٠) على التوالي. فكلٌّ زياداتٌ وحَشْوٌ في الكلامِ لا محلَّ له من الإعرابِ.

* * *

---

(١) هود: ٢٢.

(٢) إملاء ما منّ به الرحمن: ٢/٣٦.

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكيّ: ١/٣٩٦.

(٤) المقتضب: ٢/٣٥٢ وإملاء ما منّ به الرحمن: ٢/٣٦.

(٥) معجم غريب القرآن: ٢٧.

٢٤١- لا حُلِّي ولا سِيري

هذا أسلوبٌ قديمٌ، استعملَتْه العربُ مَثَلاً من أمثالِها، يقولونه للرجلِ إذا لم يكن عِنْدَهُ غَنَاءٌ. وهو بذلك يشبهُ قولَهم: (لا في العيرِ ولا في النفير) الذي قاله أبو سفيانَ لبعضِ قبائلِ العَرَبِ ممّن خَرَجَ ولم يُشاركْ قريشاً في الدفاع عن اللَّطِيمةِ، فلا كانوا من أهل عِيرِ القافلةِ القادمة من بلادِ الشامِ، ولا كانوا ممَّنْ خَرَجَ لقتالِ المسلمين حينَ نَفَرَتْ قريشٌ.

وقَولُهم: (لا حُلِّي ولا سِيرِي) ربَّما خَاطَبُوا به القافلة، أو أنَّه في الأَصْلِ خطابٌ لمؤنث.

قال ابنُ سيده: كأنّ هذا إنّما قيلَ أَوَّلَ وهلةٍ لمؤنثٍ، فَخُوطِبَ بعلامةِ التأنيثِ، ثم قِيلَ للمذكرِ، وللاثنين وللثنتين والجماعةِ محكياً بلفظِ المؤنَّثِ[1].

إعرابه:

(لا) نافيةٌ لا عَمَلَ لها ولا محلَّ. و(حُلِّي) أمرٌ مبنيٌّ على حذفِ النونِ، والياءُ للمخاطبةِ وهي ضميرُ الفاعِلِ.

وقلْ مِثْلَ ذلك في إعرابِ (ولا سِيرِي).

* * *

---

(١) المحكم لابن سيده: ٢ / ٢٦٧ وانظر اللسان: حلل.

٢٤٢- لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ !!

هذا أسلوبٌ من أساليبِ العَرَبِ العريقةِ، كانوا يستعملونَه في الدعاءِ على الرَّجُلِ.

ذكر علماءُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ، وفسّروه في كتبهم ومصنفاتهم وقد وَرَدَ في حديثِ أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنه، في عذابِ القَبْرِ:« . . . . فيُقالُ: لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ».

قال أبو بكر بنُ الأنباريِّ: فيه خمسة أقوالٍ:

- قال يونُسُ: هو لا دَرَيْتُ ولا أَتْلَيْتَ، قال: المعنى ولا أَتْلَتْ إِبِلُكَ، أي لا كان لإِبلكَ أولادٌ تَتْلُوها، يدعو عليه بالفَقْرِ وذهابِ المالِ(١).

- وقال الفرّاءُ: هو لا دَرَيْت ولا ائتليتَ، وقال: ائْتَلَيْتَ: افْتَعَلْتَ، من أَلَوْتُ في الشيءَ، إذا قَصَّرْتُ فيه(٢)، والمعنى لا دَرَيْتَ ولا قَصَّرْتَ في طلبِ الدرايةِ، ثم لا تدري ليكونَ ذلك أَشْقَى لك.

- وقال الأصمعيُّ: هو لا دَرَيْتَ ولا ائْتَلَيْتَ، ويُقال: ما أَلَوْتُ الصيامَ، أي ما استطعْتُه.

- والوَجْهُ الرابعُ: لا دَرَيْتَ ولا تَلَوْتَ، على معنى لا أَحْسَنْتَ أنْ تتبعَ، فيكوَن من قولهم: تَلَوْتُ الرَّجُلَ إذا تَبِعْتُهُ(٣).

---

(١) ذكر الزمخشري هذا الوجه في: الفائق: ١/١٥٣.

(٢) انظر المصدر السابق ففيه هذا الوجه.

(٣) انظر المصدر السابق ففيه هذا الوجه.

- قال أبو بكرٍ: وحكى أبو العباسِ أحمدُ بنُ يَحْيَى: لا دَرَيْتُ ولا تَلَيْتُ، وقال: الأصلُ فيه: لا دريتُ ولا تَلَوْتُ، فردّوه إلى الياء، فقالُوا: تَلَيْتُ لِيَزْدَوِجَ الكلامُ[1]، فيكون (تَلَيْتُ) على مثال (دَرَيْتُ)[2].

- وحكى أبو عبيدٍ وَجْهاً سادساً: لا دَرَيْتَ ولا أَلَيْت، ولم يُفَسِّرْهُ. والأصل فيه عندي: ولا أَلَوْتُ، أي ولا قَصَّرْتُ، وعلى مذهبِ الأصمعيِّ: ولا استطعتُ، فيردُّه إلى الياء ليزدوج مع (دَرَيْتَ) على ما مضى من التفسير[3].

يتكوّن هذا الأسلوب من (لا) النافيةِ والفعلِ الماضي (دريْتَ) والتاءُ في آخرِهِ ضميرُ الفاعِلِ، ثم من (لا) وفعلٍ ماضٍ آخر وضميرِ الفاعِلِ.

فهما جملتانِ فعليتان كانتا تفيدانِ الخَبَرَ أصْلاً، ثم تحوَّلَتَا إلى الإنشاءِ حينَ أُريدَ بهما الدعاءُ.

* * *

(١) انظر المصدر السابق ففيه هذا الوجه.

(٢) الزاهر لابن الأنباري: ١/ ١٦٨ وانظر: تفسير غريب الحديث للعسقلاني: ص: ٤٦.

(٣) غريب الحديث للهروي: ٢/ ١٨.

٢٤٣- لا زالتْ يَمينُكَ آشِرَةً

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ جدّاً، وهو من أساليبِ عَصْرِ الجاهليةِ، كانتِ العَرَبُ تستعملُه للدعاءِ على الرَّجُلِ.

قالتْ نائحةُ همَّامِ بنِ مرَّةَ بنِ ذُهْلِ بنِ شيبانَ، وكان قَتَلَهُ ناشرةُ غلامُه غَدْراً، ثم لَحِقَ ببني تَغْلبَ الذين كان همّامٌ قد أَثْخَنَ فيهم في حربِ البسوسِ:

لقــد عَــيَّلَ الأيتــامَ طَعْنَةُ نـاشِــرَهْ

أنـاشِــرُ !! لا زالتْ يمينُكُ آشِــرَهْ

المعنى: لا زالت يمينُك مأشورةً، أو ذات أشْرٍ، وهو من قولك: أشَرَ الخَشَبَةَ بالمِئْشارِ، أي نَشَرَها، وقولُها (آشرة) فاعلَةٌ بمعنى مَفْعولةٍ، وهو كقولِه تعالى: ﴿خُلِقَ منْ ماءٍ دافِقٍ﴾[١] أي مَدْفُوقٍ، وكقوله: ﴿عِيشَةٍ راضِيةٍ﴾[٢] أيْ مرضيّةٍ.

و(ناشر) في البيت منادى مُرَخَّمٌ وأصلُه ناشِرةُ.

ويتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من الفِعْلِ الناسخِ الناقصِ واسمِهِ والضميرِ الكافِ وخبرِهِ (أشِرَة).

* * *

(١) الطارق: ٦.

(٢) الحاقة: ٢١.

٢٤٤- ٢٤٥- لا شَلَلاً ولا شَلاَلِ

قَوْلُ العَرَبِ: « لا شَلَلاً » هو أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، من أساليبِ الدعاءِ للرجلِ بالسلامة من الشَّلَلِ.

ذكر هذا الأسلوبَ كثيرٌ من أَهْلِ اللُّغَةِ، وذكروا له وجوهاً ولُغاتٍ عديدةً، تدلُّ على أنّ التصرُّفَ بهذا الأسلوبِ آخِذٌ به في وجوهٍ. جاء في لسان العَرَبِ: (لا شللاً) بالنَّصْبِ، و (لا شلالِ) بالبناء على الكَسْرِ، كحذَامِ.

ومعناه لا تَشْلَلْ يَدُكَ، ويقال في الدُّعاءِ: لا تَشْلَلْ يَدُكَ ولا تَكْلَلْ[١].

قال الراجزُ أبو الخضري اليربوعيُّ:[٢]

مُهْرَ أبي الحَبْحابِ !! لا تَشَلِّي

بـارَكَ فيـكِ اللَّهُ مـنْ ذِي أَلِّ

حرّك الراجز(تَشَلِّي) للقافيةِ، والياءُ من صِلَةِ الكَسْرِ.

قال الفرّاءُ: لا يُقالُ: شُلَّتْ يَدُهُ، وإِنَّما يقالُ: أشَلَّها اللَّهُ[٣].

وقال اللَّيْثُ: ويُقال: (لا شَلَلَ) في معنى: (لا تَشْلَلْ)، لأنَّه وقَعَ مَوْقِعَ الأمرِ فَشُبِّه بهِ وجُرَّ[٤]. أرادَ الليثُ أنه بُنِي على الكَسْرِ، ولو كان نَعْتاً لَنُصِبَ، وأنشدَ:

ضرْباً على الهاماتِ لا شَلَلِ[٥]

---

(١) اللسان: شلل.

(٢) المصد نفسه.

(٣) اللسان: شلل.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

وقال نَصْرُ بنُ سيّارٍ:

إنِّي أَقُــولُ لمنْ جَــدَّتْ صَــرِيمَتُــهُ

يَوْماً لغانيةٍ: تَصْرَمْ، ولا شَلَلِ[1]

قال الليثُ: ولم أسمعِ الكَسْرَ (لا شَلَلِ) لغيرِهِ.

وقال الأزهريُّ: سمعتُ العَرَبَ تقولُ للرجلِ يُمارِسُ عَمَلاً، وهو ذو حِذْقٍ به: (لا قَطْعاً و لا شَلَلاً)، أي لا شَلِلْتَ، على الدعاءِ لَهُ[2] وهو مَصْدَرٌ.

وقولُه: (تَصْرَمْ) معناه في هذا اصْرِمْ، ولا شَلَلِ، أي ولا شَلِلْتَ.

وقال: (لا شَلَلِ) فكَسَرَ، لأنّه نوى الجَزْمَ، ثم جرَّتْهُ القافيةُ[3].

وقال أيضاً: سمعْتُ أعرابياً يقولُ: شُلَّ يَدُ فلانٍ، بمعنى قُطِعَتْ، قال: ولم أسمعْه من غَيْرِهِ[4].

وقال ثعلبٌ: (شلَّتْ يَدُهُ) لغةٌ فصيحةٌ، وقال ابنُ الأثيرِ: يُقالُ: شَلَّتْ يَدُهُ تَشَلُّ شَلَلاً، ولا تُضَمُّ الشينُ[5].

* * *

---

(١) اللسان: شلل.

(٢) التهذيب: شلل ١١ / ٢٧٩ وانظر اللسان: شلل.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) التهذيب: شلل: ١١ / ٢٧٧.

(٥) اللسان: شلل.

٢٤٦- لا شَلَلاً ولا عَمًى

يُنْظَرُ أسلوب: «لا شَلَلاً»

* * *

٢٤٧- لا شَلَلِ

يُنْظَرُ أسلوب: «لا شَلَلاً».

* * *

٢٤٨- لا قَطْعاً ولا شَلَلاً.

يُنْظَرُ أسلوب: «لا شَلَلاً».

٢٤٩- شَلَّ يَدُ فلانٍ

* * *

ينظر أسلوب: «لا شَلَلاً».

* * *

٢٥٠- شَلَّتْ يَدُهُ

يُنْظَرُ أسلوب: «لا شَلَلاً».

* * *

٢٥١- لا شلَّ عَشْرَكَ!!..

هذا أسلوبٌ عربيٌ عريقٌ، من أساليبِ التعجب، كانَت العَرَبُ تقولُه للرامي إذا أجاد الرَّمْيَ أو الطَّعْن[١]. وهذا الأسلوب ظاهرُهُ الدعاءُ، لكنّه وُضِعَ لإنشاءِ التعجبِ، وليسَ لِمَحْضِ الدعاءِ[٢].

قال ابنُ منظورٍ: يُقال لمن أجادَ الرميَ والطَّعْنَ: لا شَلَّ عَشْرُك، أي أصابعُكَ العَشْرُ[٣].

والقياسُ في هذا الأسلوب أنْ يُقالَ: لا شلَّتْ عَشْرَتُكَ. لكنَّه سُمِعَ عَنِ العَرَبِ هكذا. قال اللِّحيانيُّ: شَلَّ عَشْرُه وشَلَّ خَمْسُهُ، وبعضهم يقول: شَلَّتْ. قال: وهي أقلُّ، يعني أنّ حَذْفَ علامةِ التأنيثِ في مِثْلِ هذا أَكْثَرُ من إثباتِها، وأنشدَ:

فَشَلَّتْ يميني يوم أعلو ابنَ جَعْفَرٍ وشلَّ بناناها وشلَّ الخناصِرُ[٤]

وشَلَّتْ يَدُهُ - بفتح الشين- تَشَلُّ شَلَلاً، وأَشَلَّها اللَّهُ. قال ابنُ الأثيرِ: ولا تُضَمُّ الشينُ، وفي الحديث: «شَلَّتْ يَدُهُ يَوْمَ أُحد»[٥].

وقال الأزهريُّ: المعروفُ شَلَّتْ يَدُهُ[٦]، بالفَتْحِ. وقال ثعلبٌ: (شَلَّتْ) لغةٌ فصيحةٌ و(شُلَّتْ) لغةٌ رديئةٌ[٧].

وقال اللحياني: شَلَّ عَشْرُه وشَلَّ خَمْسُهُ[٨].

إعْرابه: (لا) نافيةٌ و(شَلَّ) فعل ماضٍ. و(عَشْرُك فاعلُه والكافُ ضميرٌ في محلِّ جرٍ مضافاً إليه.

وتحوّلَتْ جملة الفعل في هذا الأسلوبِ إلى معنى التعجبِ.

---

(١) شرح الكافية: ٢/٣٠٧.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) اللسان: شلل.
(٤) اللسان والتاج: شلل.
(٥) اللسان: شلل.
(٦) التهذيب: ١١/٢٧٦.
(٧) اللسان: شلل.
(٨) اللسان والتاج: شلل.

٢٥٢- لا صَدَّ عَنْ ذلكَ

أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، من أساليب التوكيد أو القَسَم عِنْدَ العَرَبِ.

ذكره بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ.

حكى اللِّحياني: (لا صَدَّ عن ذلك)، قال: والتأويلُ حقّاً أنتَ فعلْتَ ذلك[١].

إعرابه:

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من: (لا) النافيةِ للجنسِ، و(صَدَّ) اسمها مبنيٌّ على الفتح في محلِّ نصبٍ.

و (عن ذلك) جارٌّ ومجرورٌ متعلقان بالخبرِ المحذوفِ، واللام للبُعْدِ والكافُ للخطابِ وهما حرفانِ لا محلَّ لهما من الإعرابِ.

* * *

---

(١) اللسان والتاج: صدد.

٢٥٣- لا صَمْتَ يَوْماً إلى اللَّيْلِ

قال الكسائيُّ: تقولُ العَرَبُ: (لا صَمْتَ يَوْماً إلى الليلِ) و(لا صَمْتَ يَوْمٌ إلى الليلِ) و(لا صَمْتَ يومٍ إلى اللَّيلْ)[١]

ثلاثة وجوهٍ لاستعمالِ هذا الأسلوبِ العربيِّ العريقِ، الذي استعملَه الجاهليون في كلامِهم، وورد في الحديث الشريف الذي ذكره عليٌّ رضيَ اللهُ عنه قال: « لا رَضَاعَ بَعْدَ فِصالٍ، ولا يُتْمَ بَعْدَ الحِلْمِ، ولا صَمْتَ يَوْماً إلى الليلِ »[٢].

قال اللَّيْثُ بن المظفّر: الصَّمْتُ السُّكونُ[٣].

وَجَّه الكسائي هذا الأسلوبَ فقال: مَنْ نَصَبَ أرادَ: لا تَصْمُتْ يَوْماً إلى الليلِ، ومَنْ رفع أراد لا يُصْمَتُ يَوْمٌ إلى الليلِ، ومن خَفَضَ فلا سؤالَ فيه[٤]. أراد أنّه مضافٌ إليه.

أجزاؤه وإعرابه:

يتكوّن هذا الأسلوبُ البليغُ من (لا) النافيةِ للجنْسِ و(صَمْتَ) اسم (لا) و(يوماً) بالنصبِ والرفعِ والجرِّ، وقد رأيناه ، والجارُّ والمجرور (إلى الليل)، وهما يتعلقان بخبر محذوف بـ (لا) النافية للجنس.

* * *

---

(١) اللسان والتاج: صمت.

(٢) اللسان: صمت.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) اللسان والتاج: صمت.

٢٥٤- لا كانَ ولا تَكَوَّن

هذا أسلوبٌ عربيٌ من أساليبِ الدعاء على الإنسانِ، كانتِ العَرَبُ تقولُه لمنَ تَشْنَؤُهُ وتكرهه، ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ. قال ابنُ منظورٍ: تقولُ العَرَبُ لمن تَشْنَؤُهُ: (لاكانَ ولا تَكَوَّن).

معنى (لا كان) لا خُلِقَ، و (لا تكوَّن) لا تَحَرَّكَ، أيْ أنَّه ماتَ[1].

إعرابه:

قولُهم: (لا كانَ) (لا) نافيةٌ لا عَمَلَ لها، ولا محلَّ. و (كانَ) ماضٍ تامٌّ بمعنى وُجِدَ، وفاعلُه ضميرٌ مستترٌ فيه.

وقولُهم: (ولا تَكَوَّنَ): الواوُ عاطفةٌ، و (لا) نافيةٌ لا عَمَلَ لها ولا مَحَلَّ.

و (تكوَّنَ) ماضٍ تامٌّ مبنيٌّ على الفَتْح، وفاعلُه مستترٌ فيه.

ومعنى الدُّعاءِ واضحٌ في هذا الأسلوبِ و (لا) هي التي رشَّحَتْه للدعاء.

* * *

(١) اللسان: كون.

٢٥٥- لا كَوْداً ولا هَمّاً

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، كانت العَرَب تستعملُه إذا حُمِلَ أحدُهم على ما يَكْرَهُ، وقيل: إنَّه كانَ يقالُ لمَنْ يُطْلَبُ إليه شيءٌ لا يريدُ أنْ يُعْطِيَهُ(١).

وقيل: إنّ معناه لا يَثْقُلَنَّ عليكَ(٢).

ذكرَ أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوب في ثمانِ صورٍ هي:

١- لا كَوْداً ولا هَمّاً(٣).

٢- واللهِ لا كَيْداً ولا همّاً، أيْ لا أكادُ ولا أُهَمُّ(٤).

٣- لا ولا مَكادَةً ولا مَهَمَّةً(٥).

٤- لا مكاداً ولا مَهَمّاً.

٥- لا مَهَمَّةَ لي ولا مكادةَ، أي لا أَهُمُّ ولا أكادُ(٦).

٦- لا كَيْداً لكَ ولا هَمّاً، ذكرَه أبو حاتمٍ السجستانيُّ(٧).

٧- وبَعْضُ العَرَبِ يقولُ: لا أفعل ذلك ولا كَوْداً(٨).

٨- وذكر سيبويه: ولا أفعل ذلك ولا كيْداً ولا هَمّاً(٩).

قال اللَّيْثُ بنُ المُظَفَّرِ: الكَوْدُ مَصْدَرُ كادَ يكودُ كَوْداً ومَكاداً ومَكادةً(١٠).

---

(١) اللسان والتاج: كود.
(٢) اللسان: كود.
(٣) المصدر السابق.
(٤) اللسان: كيد.
(٥) اللسان: كود.
(٦) المصدر السابق.
(٧) اللسان والتاج: كيد.
(٨) اللسان: كود.
(٩) سيبويه: ١/٣١٩.
(١٠) اللسان: كود.

ونَصْبُ هذه المصادرِ في الأساليبِ المتقدمةِ إنما هو على المفعوليةِ المطلَقَةِ.

ويُقال مِثْلُ ذلك على المصادرِ من: (هَمَّ) و(أهَمَّ).

وجاء بعضُها اسماً للا النافيةِ للجِنْسِ مبنياً على الفتح في مَحَلِّ نصبٍ، جاءَ هذا في الصورة الخامسة لهذا الأسلوب، وذلك في قولِهم: (لا مَهَمَّةَ لي ولا مكادةَ).

* * *

٢٥٦- لا مَرْحَباً بِكُمْ !!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ من أساليبِ العربيةِ، استخدمتْه العَرَبُ مُنْذُ عَصْرِ الجاهليةِ في الدعاءِ على الإنسانِ أو غَيْرِه.

وإذا كانتِ العربُ تقولُ للقادم والضيف الوافد: مرحباً بك، تحيةً ودعاءً له فإنّهم كانوا يقولون للبغيض أو للعدوِّ: لا مرحباً بكَ، دعاءً عليه بألاّ يَلْقَى مِنَ اللَّهِ مَرْحَباً وسَعَةً.

قال تعالى حكايةً عنْ أهلِ النَّارِ: ﴿ **هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُواْ النَّارِ** ﴾[١] وقال في الآية التالية: ﴿ **قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ** ﴾[٢] وقال مُزَرِّدٌ وهو أخو الشماخ بنِ ضِرارٍ:[٣]

فلا مَرْحَباً بالشيبِ من وَفْدِ زائرٍ ... متى يأتِ لا تُحْجَبْ عليه المداخِلُ

وقال النابغةُ الذُّبيانيُّ:

لا مَـرْحَـبـاً بغـدٍ، ولا أهْلاً بِهِ ... إن كانَ تفريقُ الأحِبَّةِ في غَدِ[٤]

معنى الأسلوب:

قال القرطبيُّ في تفسيرِ الآيةِ المتقدمة: «لا مرحباً بهم»: أي لا اتَّسَعَتْ منازِلُهم في النارِ، وهو مذهبٌ في الدعاءِ، فلذلكَ نَصَبَ[٥].

وقال أبو عبيدةَ: تقولُ العَرَبُ: لا مرحباً بكَ، أي لا رَحُبَتْ عليكَ الأرضُ ولا

---

(١) سورة ص: ٥٩.
(٢) سورة ص: ٦٠.
(٣) شرح المفضليات للتبريزي: ١/٣١٣.
(٤) ديوان النابغة الذبياني: ٩٠.
(٥) الجامع للقرطبي: ١٥/٢٢٣.

اتَّسَعَتْ[1].

وقال الزمخشريُّ: (لا مرحباً بهم) دعاءٌ على أتباعهم (يريد دعاء أَهْلِ النارِ)، تقولُ لمن تدعو له :(مَرْحَباً) أيْ أتيتَ رَحْباً من البلادِ ضَيِّقاً، أو رَحُبَتْ بلادُك رَحْباً، ثم تدخلُ عليه (لا) في دعاءِ السوءِ. و (بهم) بيانٌ لِلْمَدْعُوِّ عليهم[2].

أجزاء الأسلوب وإعرابه:

هذا الأسلوبُ تركيبٌ، وهو يتكوَّنُ من (لا) والمصدرِ (مَرْحباً) والجارِّ والمجرورِ.

١- فأما (لا) فهي للنفيِ، وأفادتْ معنى الدعاءِ.

٢- وأمّا المصدرُ (مَرْحَباً) فَنَصْبُهُ على مذهب الدعاءِ[3].

وإذا رَجَعْنا إلى الأسلوب (أهلاً وسهلاً ومرحباً) المتقدِّم في بابِ الهَمزَةِ فإنَّنا نجدُ لِنَصْبِ المَصْدَرِ هناك سَبَباً مقنعاً، فعاملُ النَّصْبِ فِعْلٌ مضمَرٌ أو مُمَاتٌ.

وسُئل الخليلُ عن نصبه فقال: نُصِبَ بفعلٍ مضمرٍ.

وذكر المبرد والفرّاءُ أنَّ نَصْبَهُ على المَصْدَرِ[4]، وبهذا قال شارِحُ ديوانِ النابغةِ الأعلمُ الشَّنْتَمَرِيُّ[5].

وقد جَمَعَ الرضيُّ بينَ القولَيْنِ في تفسيرَيْنِ مختلفينِ للأسلوبِ، فذكرَ أنَّ نَصْبَهُ

---

(١) الجامع للقرطبي: ١٥ / ٢٢٤.

(٢) الكشّاف: ٤ / ١٠١-١٠٢.

(٣) الجامع للقرطبي: ١٥ / ٢٢٣.

(٤) الزاهر لابن الأنباري: ١ / ٣٣٤ وشرح أدب الكاتب للجواليقي: ١٥٧.

(٥) ديوان النابغة بشرح الأعلم: ص: ٩٠ تح. أبو الفضل ابراهيم.

على إضمارِ الفعْلِ إنْ فسّرتَ (مَرْحَباً) بموضع الرَّحْبِ، أي أتيتَ موضِعاً رحيباً (وذلك على الدعاءِ له، ولا أتيتَ موضعاً رحيباً على الدعاء عليه).

وإنْ فسّرْتَه بالمَصْدَرِ، أي رَحُبَ موضعُك مَرْحَباً، أي رَحْباً (على الدعاءِ له، ولا أتيت مكاناً رحيباً على الدعاءِ عليه) فهو من هذا الباب[1].

وقال العُكْبُريُّ : (لا مَرْحَباً) منصوبٌ على المَصْدَرِ، أو على المفعولِ به، أي لا يسمعون مَرْحَباً[2].

٣- بهم : الباء حرف جر. والهاءُ الضميرُ أو الكافُ في محلٍّ جرٍّ.

قال الزمخشريُّ : (بهم) بَيَانٌ للمدعوِّ عليهم[3].

* * *

(١) شرح الكافية : ١ / ١١٧.

(٢) إملاء ما منّ به الرحمن : ٢ / ٢١٢.

(٣) الكشاف للزمخشري : ٤ / ١٠٢.

٢٥٧- لا نَيَّح اللَّه عَظْمَكَ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، من أساليبِ الدعاءِ على الرَّجُلِ حقيقةً لا مجازاً. وهو ضدُّ الأسلوبِ الآتي (نَيَّح اللَّهُ عَظْمَكَ) في المعنى والاستعمالِ.

ذكرهَ أَهْلُ اللُّغَةِ وفسّروه، واستشهدوا عليه بالحديثِ الشريفِ: «لانَيَّحَ اللَّهُ عِظَامَهُ»[١]، أي لا صَلَّبَها ولا شَدَّ منها.

يُقالُ: إِنَّه لَعَظْمٌ نَيِّحٌ، أيْ شديدٌ. ولا نَيَّحَ لهُ عَظْمَهُ، أي لا شدَّهُ وقَوَّاهُ وهو دعاءٌ عليه بالضَّعْفِ، وما نَيَّحَه بَخيرٍ، أي ما أعطاه شيئاً[٢].

قال ابنُ سيده: ناحَ العَظْمُ نَيْحاً: اشتدَّ بَعْدَ رُطوبةٍ، (ونَيَّحَ اللهُ عَظْمَكَ) تدعو له بذلك[٣].

إعرابه: يتكوّنُ هذا الأسلوبُ من جملةٍ فعليةٍ فعلُها ماضٍ مسبوقٌ بلا النافيةِ.

و (اللَّهُ) فاعلُه و (عظْمكَ) مفعولُه والكافُ في محلِّ جرٍّ مضافاً إليه.

وهذه الجملةُ الفعليةُ تُفيدُ الخَبَرَ أَصْلاً إلاّ أنَّها تحَوَّلَتْ إلى الإنشاءِ حين أُريدَ بها الدعاءُ.

* * *

(١) اللسان: نيح.

(٢) المحكم: ٣/ ٣٤٥ واللسان والتاج: نيح.

(٣) المحكم: ٣/ ٣٤٥.

٢٥٨- لا هَا اللَّهِ ما فَعَلْتُ

أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، من أساليب القسم، عَرَفَهُ الجاهليون، كما عَرَفَهُ الإسلاميون من بعدهم. وألَّفَ فيه السيوطيُّ رسالة اليواقيت في خروقِ الأذن في توجيه قولهم (لاها اللّهِ إذنْ) ذكر ذلك أحمد الشرقاوي إقبال[١].

قال زهير:[٢]

تَعَلَّمـا ها لَعَمْـرُ اللهِ ذا قَسَـماً فاقْصِدْ بذَرْعِكَ، وانظرْ أين تَنْسَلِكُ

وفي حديثِ أبي قتادةَ يَوْمَ حُنَين: قال أبو بكرٍ رضيَ اللَّهُ تعالى عنه: «لاها اللَّهِ ذا لا يَعْمَدُ إلى أَسَدٍ من أُسْدِ اللهِ يقاتلُ عن اللهِ ورسوله فيعطيكَ سَلَبَهُ» معناه واللهِ لا يكونُ ذا[٣].

وقال ثعلب معلّقاً على بيت زهير: ها: تَنْبيهٌ. وفيه قَوْلٌ آخرُ، اعلمَنْ هذا قَسَماً، ثمَّ فُرِّقَ بينَ (ها) و(ذا)[٤].

وقال في اللسان[٥] (ها) التنبيه قد يُقْسَمُ بها، فيقال: لا ها الله ما فَعَلْتُ، أي لا واللَّهِ، أُبْدِلَتِ الهاءُ من الواوِ. قال: أصلُه لا واللَّهِ هذا ما أُقْسِمُ به، فَفَرَّقْتَ بين (ها) التنبيه و(ذا) اسم الإشارة، وجعلْتَ اسمَ اللَّهِ بينَهما وجَرَرْتَهُ بحرفِ التنبيه، والتقديرُ: لا واللَّهِ ما فَعَلْتُ هذا، فَحُذِفَ واخْتُصِرَ لكثرةِ استعمالِهم هذا في كلامهم، وقُدِّمَ (ها) كما قُدِّمَ في قولهم: (ها هو ذا) و(ها أنا ذا)

---

(١) انظر كتابه: مكتبة الجلال السيوطي ص٣٨٤ طبع دار المغرب - الرباط ١٣٩٧/١٩٧٧ وذكر هذه الرسالة صاحبا كشف الظنون وهدية العارفين ويبدو أن هذه الرسالة مفقودة.

(٢) ديوانه بشرح ثعلب ص:١٣٧ تح. د. قباوة ط. دار الآفاق- بيروت ١٤٠٢/١٩٨٢ وانظر: المقتضب للمبرد: ٢/٣٢٣.

(٣) اللسان: ها.

(٤) ديوان زهير ص:١٣٧.

(٥) اللسان: ها.

ولك في ألف (ها) مذهبان :

ـ أحدُهما : أنْ تُثْبِتَ ألفها لأنَّ الذي بعدَها مُدْغَمٌ، مِثْلَ ألفِ (دابَّة) .

ـ والثاني : أنْ تحذفَها لالتقاءِ الساكنين .

إعرابه :

(لا) نافيةٌ لا عَمَلَ لها ولا مَحَلَّ . (ها) حرفُ تنبيهٍ عَمِلَ عَمَلَ واوِ القَسَمِ حينَ حلَّ مكانَها، وهو على ذلك حَرْفُ جرٍّ . (اللَّهُ) : لَفْظُ الجلالةِ اسمٌ مُقْسَمٌ به مجرورٌ بـ (ها) وهما متعلقان بفعلِ القَسَمِ المحذوفِ .

ويبدو من عنوان رسالة السيوطي (اليواقيت في فروق الأُذُن في توجيه قولهم : (لاها اللهِ إذنْ) أنّ هناك صورة أخرى لهذا الأسلوب، واستعمالاً آخر غير ما ذكرناه ههنا، وذلك بإضافة حرف الجواب (إذنْ) عليه .

* * *

٢٤٣- لاَهِ أبوُكَ!!

أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، من أساليبِ التعجبِ عِنْدَ العَرَبِ، يقومُ على اختزالِ بَعْضِ الحروفِ، والاختزالُ من سُنَنِ العَرَبِ فيما يكثُر استعمالُهم له من الكلامِ.

قال ابنُ منظورٍ: يقولون: (لاهِ أبوكَ !!) يريدون للّهِ أبوكَ! وهي لامُ التعجبِ[١]، وأنشد لذي الإصبع العَدَوانيِّ:

لاهِ ابنُ عمّي ما يخا ... فُ الحادِثاتِ من العَواقِبْ

وقال ذو الإصبع أيضاً[٢]:

لاهِ ابنُ عَمِّكَ لا أفضلْتَ في حَسَبٍ

عنّي، ولا أنتَ ديَّاني فَتَخْزُوني

قوله: لا أنت ديَّاني، أي أنت لا تُخْضِعُني. وتَخْزُوني: تَقْهَرُني.

الإعراب: (لاهِ) في البيتين أصلُها لله، جارٌّ ومجرورٍ يتعلقان بمحذوفٍ خَبَرٍ مقدَّمٍ وقد حذفتْ لامُ الجرِّ وبقيَ عملُها شذوذاً وكذلك حُذِفَتْ أداةُ التعريف، وهذا على رأي سيبويه، وغيره يرى أنَّ اللامَ الباقيةَ هي لامُ الجرِّ، ويراها سيبويه فاءَ الكلمةِ[٣].

* * *

---

(١) اللسان: أله.

(٢) شرح ابن عقيل: ٢/٢٣ وأوضح المسالك: ٣/٤٣.

(٣) انظر تفصيل ذلك في المصدرين السابقين.

٢٦٠- لا هَمَامِ لِي

من أساليبِ العربِ القديمةِ، ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ، واستشهدوا بقولِ الكُمَيْتِ بنِ زيدٍ يمدحُ أَهْلَ البيتِ:

إنْ أَمُتْ لا أَمُتْ ونَفْسِي نَفْسَا ... نِ منَ الشَّكِّ في عَمًى أوْ تَعَامِ

عادِلاً غَيْرَهم منَ الناسِ طُرّاً ... بهمْ، لا هَمَامِ لي، لا هَمَامِ

أي لا أَهُمُّ بذلكَ، يقول: لا أَعْدِلُ بهم أحداً. قال ابنُ جنِّي:

إنّه على الحكايةِ، لأنه لا يُبْنَى على الكَسْرِ وهو يريد به الخَبَرَ.

وقال ابنُ منظورٍ: (لاهَمَامِ لي) مبنيةٌ على الكسر، مثل: قَطَامِ، أي لا أَهُمُّ، ويُقال: لا مَهَمَّةَ لي بالفَتْحِ[1]، وهي لغةٌ أخرى للأسلوبِ.

إعرابه:

(لا) نافيةٌ لِلْجِنْسِ، وتعملُ عَمَلَ (إنّ)و (همامِ) اسمٌ مبنيٌّ على الكَسْرِ في محلِّ نَصْبِ اسمِ (لا) ومثله: (لا مَهَمَّةَ لي).

والجارُّ والمجرورُ في مَوْضِعِ خَبَرِ (لا).

* * *

---

(١) اللسان: همم.

٢٦١- لا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ إسلاميٌّ، وردَ في الحديث، وذَكَرَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ على أنَّه ممَّا يُقالُ للرجلِ دعاءً عليه.

قال ابنُ منظورٍ: يقال في الدعاء على الرَّجُلِ: (لا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ) وفعلُه من الوَدْعِ والوَدَعِ، وهما لغتان في مناقيفَ صِغارٍ تخرجُ من البَحْرِ، تُتَّخَذُ منها خَرَزٌ بيضٌ جُوفٌ، في بطونها شَقٌّ، تعيش فيه دُوَيْبَّةٌ كالحَلَمَة، الواحدةُ منها وَدَعَةٌ ووَدْعَةٌ، وكانت العَرَبُ تُقلِّدُ أبناءها وكلابَها الوَدَعَ مخافةَ العَيْنِ[١]، وقد نهى النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ عن ذلك، في قوله: «مَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً لا وَدَعَ اللهُ له»[٢].

وقوله: (تَعَلَّقَ) أي تَقَلَّدَ. و (لا وَدَعَ اللهُ له) أي لا جَعَلَهُ اللَّهُ في دَعَةٍ وسكونٍ، ولا خَفَّفَ عنه ما يخافُهُ، قالَه صاحبُ اللسانِ[٣]، وقال: وهو لَفْظٌ مبنيٌّ من الوَدَعَةِ.

إعراب الأسلوب:

(وَدَعَ) فعل ماضٍ مبنيٌّ على الفَتْحِ.

(اللَّهُ) فاعلُه.

(له) متعلقان بالفعل (وَدَعَ).

---

(١) اللسان: ودع. وانظر التاج أيضاً.

(٢) اللسان: ودع.

(٣) المصدر نفسه.

والجملة الفعليةُ كانتْ تُفيدُ الخَبَرَ أَصْلاً، لكنَّها تحوّلتْ عنه إلى الإنشاءِ عندَما أُريدَ بها الدعاءُ. والدعاءُ إنشاءٌ.

* * *

٢٦٢- لا يَفْضُضِ اللهُ فاكَ

أسلوبٌ عربيٌّ إسلاميٌّ عريقٌ، أوَّلُ مَنْ قاله النبيُّ الكريمُ محمدٌ ﷺ ، وهو أسلوبُ استحسانٍ لما يسمعُه الإنسانُ من جيِّد الشِّعْرِ والكلامِ الفصيحِ.

يُرْوَى أنّ النابغة الجعديَّ أنشد رسولَ الله ﷺ بعد أنْ مَدَحهُ قولَهُ:(١)

بَلَغْنَا السماءَ مَجْدُنا وجدودُنا وإنّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذلكَ مَظْهَرا

فقالَ له النبيُّ ﷺ:« إلى أينَ يا أبا لَيْلَى؟ فقال: إلى الجَنَّةِ، فقال النبيُّ: لا يَفْضُضِ اللهُ فاك ».

وَمَدَحَ العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ النبيَّ ﷺ بأبياتٍ فقالَ النبيُّ: « لا يَفْضُضِ اللهُ فاكَ »(٢).

قال ابنُ الأنباريِّ: معناه لا يكسِّرِ اللَّه أسنانك، ويُفَرِّقْها، وفيه وَجْهَانِ [أراد فيه لغتانِ في الاستعمال].

- لا يَفْضُضِ اللهُ فاك.

- ولا يُفْضِ اللهُ فاك(٣).

قال ابنُ الأنباريِّ: والعامَّةُ تَلْحَنُ في الوَجْهِ الأول، فتقول: لا يُفْضِضِ اللَّهُ فاك(٤)، ولغة النبيّ عليه الصلاةُ والسلام: لا يَفْضُضِ الله فاك، كما وَرَدَ في الحَدِيثَيْنِ.

---

(١) شعر النابغة الجعدي: ٥١.

(٢) اللسان فضض.

(٣) الزاهر لابن الأنباري: ١/ ١٧٤.

(٤) الزاهر: ١/ ١٧٤.

قال ابنُ الأنباريِّ: فَمَنْ قالَ لا يَفْضُضْ، أخذه من: فَضَضْتُ الشيْء إذا كَسَّرْتُهُ وفرّقْتُهُ، يقال: فَضَضْتُ جموعَ القوم إذا فرّقْتُها وكسَّرْتُها.

قال: ومَنْ قال: لا يُفْضِ، أراد لا يَجْعَلِ اللَّهُ فاك فضاءً لا أسنانَ فيه[1].

و (لا) على الوجهين ناهيةٌ جازمةٌ، والفِعْلُ بعدَها مجزومٌ بها و(اللَّهُ) فاعِلٌ و(فاكَ) مفعولٌ بِهِ معَ ضمير الإضافةِ الكافِ.

---

(١) الزاهر: ١/١٧٤.

٢٦٣- لَبَابِ لَبَابِ

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، من أساليبِ العَرَبِ القديمةِ، كانوا يقولونَه لِلرَّجُلِ عَطْفاً عليه، وشَفَقَةً ومعونةً له.

ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ وفسّروه، قال ابنُ منظورٍ: حُكِيَ عن يُونُسَ أنَّه قالَ: تقولُ العَرَبُ للرجلِ تَعْطِفُ عليه: «لَبَابِ لبابِ» بالكَسْرِ مثل: حَذَامِ وقَطَامِ.(١)

واللَّبْلَبَةُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ عَطْفُكَ على الإنسانِ والشفقةُ عليه، وقد لَبْلَبْتُ عليه لَبْلَبَةً. واللَّبْلَبَةُ: لَحْسُ الشاةِ ولدَها بشفتيْها حينَ تَضَعُهُ، عَطْفاً عليه وإشفاقاً(٢).

وبناءُ (لَبَابِ) على الكَسْرِ، لأنه بِزِنَةِ حَذَامِ، وهو اسمُ فعلِ أمرٍ من (لَبْلَبَ) وتكرارُه للتوكيدِ، ومعناه لَبْلِبْ، أي اعْطِفْ وأشْفِقْ.

قال الصَّغانيُّ: قيل: معناهُ لا بأْسَ عَلَيْكَ، وهو على ذلك دعاءٌ(٣).

* * *

(١) اللسان والتاج: لبب. وانظر: ما بنته العرب على فعال للصغاني ص:١٣.

(٢) اللسان: لبب.

(٣) ما بنته العرب على فَعَالِ للصَّغَاني ص:١٣.

٢٦٤- لَبَّيْكَ !!

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، استعملَتْه العَرَبُ في معنى إظهارِ الطاعةِ والولاءِ، وكان معروفاً مُنْذُ عَصْرِ الجاهلية، وكانوا يقولونه عِنْدَ الطوافِ بالكعبةِ المشرَّفَة، وكانَ لكل قبيلةٍ تلبيةٌ خَاصَّةٌ بها زَمَنَ الحَجِّ، ذكر ذلك قُطربٌ محمدُ بنُ المستنيرِ في كتابٍ له بعنوان التلبية. ومازال المسلمون يرددون في موسم الحج: لَبَّيْكَ اللهم لبَّيْكَ....

ذكر أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ وفصَّلُوا القَوْلَ فيه

قال الجوهريُّ[١]: قال الفرّاءُ: قولُهم:(لبَّيْكَ)، أيْ أنا مقيمٌ على طاعتكَ، ونُصِبَ على المَصْدَرِ، كقولك: حَمْداً وشكراً.

وكان حقُّه أنْ يُقالَ لَبًّا لكَ، وثُنِّيَ على معنى التوكيدِ، أي إلباباً بَعْدَ إلبابٍ، وإقامةً بعدَ إقامةٍ.

قال الخليلُ: هو من قولِهم دارُ فلانٍ تَلُبُّ داريْ أي تُحاذيها، فكأنَّ المعنى فيه أنا مواجهُكَ بما تُحبُّ إجابةً لك.

وقال السُّيوطيُّ[٢]: قالَ سيبويه: سألتُ الخليلَ عن اشتقاقِه، فقال: معنى (لبَّيْكَ) من الإلبابِ، ويُقالُ: لَبَّ الرجلُ بالمكانِ، إذا أقام به، فمعنى (لَبَّيْكَ) أنا مقيمٌ عِنْدَ أمرِكَ. قال الشاعرُ:

---

(١) الصحاح: لبب.

(٢) المزهر:٢/ ١٩٥.

حَنانيكَ مسؤولاً، ولبَّيْكَ راعِياً

وحَسْبِيَ موهوباً، وحَسْبُكَ واهِبا

قال سيبويه: حدَّثَنا أبو الخطّاب: أنه يُقال للرجلِ المداومِ على الشيْءِ لا يفارقُه ولا يُقْلعُ عنه: قد أَلَبَّ فلانٌ على كذا وكذا، فالإلبابُ دُنُوٌّ، فإذا ألبَّ على الشيءِ فهو لا يفارقُه... فكأنه إذا قال الرجلُ للرجلِ: يا فلان، فقال: لبيك، فقدْ قالَ له: قُرْباً منك، فكأنَّه قالَ: أيْ رَبِّ، لا أنأَى عنك في شيءٍ تأمُرني به، فإذا فعلَ ذلك، فقد تقَرَّب إلى اللَّه بهواهُ[1].

وقولُهم (لبَّيْكَ) مَصْدَرٌ سماعيٌّ، جاءَ على صيغةِ التثنيةِ لَفْظاً لا معنًى. وهو من المصادرِ التي يُراد منها التكرارُ الذي يزيد عن اثنين، لذا فقدْ عَدَّها العلماءُ ملحقةً بالمثنى في إعرابها، وهي ليستْ مثنًى حقيقياً، وتُعربُ مفعولاً مطلقاً لفعلٍ من لفظِها محذوفٍ.

والمَصْدَرُ في هذا الأسلوب يُلازِمُ حالةً واحدةً هي النَّصْبُ والإضافة إلى الكافِ الضميرِ.

ومن الشاذّ أنْ يُضافَ إلى ضميرٍ غَيْرِ الكافِ، أو أنْ يُضافَ إلى اسم ظاهرٍ، وقد سُمِعَ قولُهم: (لبَّيْهِ لمن يدعوني)، فقد أضيف ههنا إلى ضميرِ الغائبِ الهاءِ.

كما سُمع عن بَعْضِ العَرَبِ، أنه أُضِيفَ شذوذاً إلى الاسمِ الظاهرِ، قال أعرابيٌّ[2]:

---

(١) كتاب سيبويه: ١/٣٥٣.

(٢) كتاب سيبويه: ١/٣٥٢.

دعـــوتُ لما نـابَني مِـــسْـــوَراً فَلَبَّيْ فَلَبَّيْ يَدَيْ مِـــسْـــوَرِ

فـالمضـاف (لَبَّى) والمضـاف إليـه اسم ظاهر، وهو كلمـة (يديْ) المثناة، وحُذِفَتْ نونها للإضافة، وقال شاعرٌ آخرُ:

لَبَّىْ نَدَاكَ، لقد نادَى فأسمعَني

يَفْدِيكَ منْ رَجُلٍ صَحْبِي وأَفْدِيكا

أضاف الشاعر ههنا (لَبَّى) شذوذاً إلى (نداك) وهو اسم ظاهر.

* * *

٢٦٥- لَحاَ اللَّهُ فلاناً

أسلوبٌ من أساليبِ العَرَبِ في الدعاءِ على الإنسانِ وشَتْمِهِ، ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ، وفسَّروه.

قال الزَّبيديُّ ومن المجازِ قولُهم: (لحىَ اللهُ فلاناً) أي قَبَّحَه ولَعَنَه[١].

معناه: قال في التاج: لحيت فلاناً ألحاهُ لَحْياً إذا لُمْتُهُ[٢].

وقال ابنُ سيده: لَحَا الرَّجُلَ لَحْواً: شَتَمَهُ، وحكى أبو عبيدةَ: لَحَيْتُهُ أَلْحَاهُ لَحْواً، وهي نادرة[٣].

وقال في موضع آخر من المُحْكَمِ: لَحَى الرجلَ يَلْحَاهُ لَحْياً: لامَهُ وشَتَمَهُ وعَنَّفَهُ، ولحاه اللهُ لَحْياً: قَشَرَهُ ولَعَنَهُ[٤].

أجزاؤه وإعرابه:

يتكوَّنُ هذا الأسلوبُ من فِعْلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ بهِ.

ونقفُ عِنْدَ الفِعْلِ قليلاً.

قال الزَّبيديُّ. لَحَاه يَلْحُوه: شَتَمَهُ[٥]، فجعلَه واويَ اللام.

وقال ابنُ سيده: لَحَا الرَّجُلَ لَحْواً: شَتَمَه[٦]، فجعله واوياً أيضاً. وأضاف:

وحَكَى أبوعبيدة: لَحَيْتُهُ ألحاه وهي نادرة[٧].

---

(١) التاج: لحا.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المحكم لابن سيده: ٤/ ١٠.
(٤) المحكم: ٣/ ٣٤١.
(٥) التاج: لحا.
(٦) المحكم: ٤/ ١٠.
(٧) المصدر نفسه.

وقال : لَحَى الرجلَ يَلْحَاهُ لَحيْاً : لامَهُ وَشَتَمَهُ وعَنَّفَهُ، وَلَحَاه اللَّهُ لَحْياً : قَشَرَهُ ولَعَنَهُ[1] . فَجَعَلَ الفِعْلَ يائيَّ اللَّامِ . قالَ : من ذلك قَوْلُ رُؤْبَةَ :

قالتْ ، ولم تُلْحِ ، وكانتْ تُلْحِي:

عليكَ سَيْبَ الخلفاءِ البُجْحِ[2]

معناه : لم تأتِ بما تُلْحَى عليه حين قالتِ : اطلبْ سَيْبَ الخلفاء، وكانت تُلْحي قبل اليوم حين كانتْ تقولُ لي : اطلبْ من غيرهم من الناسِ، فتأتي بما تُلامُ عليه .

قال الكسائيُّ لَحَيْتُ الرجلَ، من اللَّوْمِ، بالياءِ لا غَيْرُ، ولَحَيْتُ العُودَ ولَحَوتُ بالياءِ والواوِ[3] .

قلتُ : إذا كانَ الفِعْلُ من اللَّوْمِ والشَّتْمِ فهو بالياءِ لا غَيْرُ، كما أَوْضَحَ الكسائيُّ وإذا كانَ من القَشْرِ فهو بالياءِ والواوِ .

ولكنْ . . يجوزُ أنْ يأتيَ من اللَّوْمِ والشَّتْمِ بالواوِ، ولكنْ على المَجَازِ .

* * *

(١) المحكم:٣/ ٣٤١ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) التاج: لحا .

٢٦٦- لَحَقٌّ لأفْعَلَنَّ أو: لَحَقٌّ لا آتيك

هذا أسلوبٌ عربيٌّ قديمٌ، من أساليبِ العَرَبَ في القَسَمِ. ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ. قال ابنُ منظورٍ: من أيمانِهم: لَحَقٌّ لأفعلنَّ كذا[١].

وذكرَه الجوهريُّ وقال: هو يمينٌ للعَرَبِ، يعرفونَها بغَيْرِ تنوينٍ[٢].

ومعنى الحَقِّ في هذا الأسلوبِ المِلْكُ[٣].

وثمّةَ معانٍ أخرَى كثيرةٍ للكلمةِ، لكنَّكَ إن استعملْتَها في القَسَمِ، وعلى هذهِ الصورةِ فهي بمعنى المِلْك خاصَّةً.

والأَصْلُ فيه لَحَقُّ اللهِ، أي أنّه مركّبٌ من: (اللام) و(حقٍّ) و (اللَّهِ) لفظِ الجلالة المضافِ إليه، فحذفوا لَفْظَ الجلالة.

قال ابنُ برِّي: يريد: لحقُّ اللهِ، فَنَزَّلَهُ منزلةَ (لَعَمْرُ اللَّهِ)[٤].

استعمالُه وصورُه:

استعملتِ العَرَبُ هذا الأسلوبَ في القَسَمِ، وكان لهم فيه استعمالاتٌ أخرجَتْه عن معنى القَسَمِ، وعمَّا نحن بصددِه من الأساليبِ.

فقد استعملوه ظَرْفاً، وذلك حينَ يأتي مَصْدَراً ويُعْرَبُ ظرفاً، وتأتي بعدَه (أنَّ) المفتوحةُ الهَمْزَةِ.

---

(١) اللسان: حقق.

(٢) الصحاح: حقق.

(٣) اللسان: حقق.

(٤) المصدر السابق نفسه.

كما استعملَتْه العَرَبُ مَصْدَراً مؤكّداً منصوباً: (حقّاً).

أمَّا صورُه فكانتْ:

ـ لَحَقٌّ لأفعلنَّ كذا، ولَحَقٌّ لا آتيكَ[1].

ـ لحَقٌّ أنَّه ذاهبٌ، حكاه سيبويه[2].

ـ حَقّاً لأفعلُ ذلك، بحذف اللام من (لحقٌّ) وبالنَّصْبِ.

أجزاؤه وإعرابه:

هذا الأسلوبُ تركيبٌ من تراكيبِ العربيةِ، يتكوَّنُ من:

ـ اللاَّمِ، وهي حَرْفُ ابتداءٍ، يُفيدُ التوكيدَ، لا محلَّ له من الإعرابِ.

ـ حقّ: مبتدأ أضيفَ إلى اسم بعدَه، ثم حُذِفَ المضافُ إليه، وقُدِّرَ، وجُعِلَ كالغايةِ، والأصل: (لَحَقٌّ اللهِ)[3].

قال أبو عبيدةَ: يُدْخلون فيه اللامَ فيقولونَ: لَحَقٌّ لا أفعل.. يرفعونَهُ بِغَيْرِ تنوينٍ[4].

وقد نصَّ علماؤُنا على رَفْعِ (حَقّ) بِغَيْرِ تنوينٍ، هذا في اليمينِ[5].

وإذا أزالوا عنه اللاَّمَ قالوا: حَقّاً لا آتيكَ[6].

(١) اللسان والتاج: حقق.
(٢) اللسان: حقق.
(٣) اللسان والتاج: حقق.
(٤) معجم مقاييس اللغة: ٢/١٨-١٩.
(٥) اللسان والتاج: حقق، والمقاييس: ٢/١٨-١٩.
(٦) المصادر السابقة نفسها.

ورَفْعُ (حقّ) مع وجودِ اللام واجبٌ كوجوبِ رَفْعِ (عَمْرٍ) في قولِكَ : (لَعَمْرُ اللَّهِ) إذا كانَ باللاَّم . قاله ابنُ برِّي[1] .

أمّا صورةُ التركيبِ التي حكاها سيبويه : (لَحَقٌّ أنّه ذاهبٌ) ففيه إضافةُ (حقّ) إلى (أنَّه . . .) كأنه قال : لَيَقينُ ذلك أمرُكَ، وليستْ في كلامِ العربِ .

فقوله : (أمْرُكَ) خَبرٌ للمبتدأ (يقين)، لأنَّه أضافَه إلى ذاك، وإذا أضافَه إليه لم يَجُزْ أنْ يكون خَبَراً عنه .

قال سيبويه : سمعنا فصحاءَ الأعرابِ يقولونَهُ .

وقال الأخفشُ : لم أسمعْ هذا من العَرَب، إنّما وجدْناه في الكتاب (يريد كتاب سيبويه) . ووَجْهُ جوازِهِ على قلّتِهِ طولُ الكلامِ بما أَضيفَ هذا المبتدأ إليه، وإذا طال الكلامُ جاز فيه من الحَذْفِ ما لا يجوزُ فيه إذا قَصُرَ[2] .

* * *

---

(١) اللسان : حقق .

(٢) المصدر السابق نفسه .

٢٦٧- لَحْياً لفلانٍ !!

أسلوبٌ عربيٌّ جاهليٌّ قديمٌ، من أساليبِ العَرَبِ في استقباحِ فِعْلِ الرجلِ و لَوْمِهِ وعَذْلِهِ وربما شَتْمِهِ وذلك على المَجَاز[١].

قال ابنُ منظورٍ: تقولُ العَرَبُ: (لَحْياً لفلانٍ) أيْ لَوْماً له وعَذْلاً، كأنَّه بمعنى (قُبْحاً لَهُ) لأنّ قولكَ: لَحَاهُ اللهُ لَحْياً بمعنى قَبَّحَهُ[٢].

وفي حديث لُقْمَانَ: «فَلَحْياً لِصاحِبِنا لَحْياً) أيْ لَوْماً له وعَذْلاً. وفي فعله قال ابنُ سيده: لحا الرَّجُلَ لَحْواً: شَتَمَهُ، وحَكَى أبو عبيدة: لحيتُه - بالياءِ- ألحاهُ لَحْواً، وهي نادرة[٣].

وقال ابنُ سيده في مَوْضِعٍ آخَرَ: لَحَى الرجلَ يلْحَاهُ لَحْياً: لامَه وشَتَمَهُ وعَنَّفَهُ ولَحَا اللَّهُ لَحْياً: قَشَرَهُ ولَعَنَهُ[٤].

وقال الزَّبيديُّ: لَحَاهُ يَلْحُو: شَتَمَهُ، ومن المجازِ: لَحَيْتُ فلاناً أَلْحاهُ لَحْياً إذا لُمْتَهُ[٥].

قال الكسائيُّ: لَحَيْتُ الرجلَ، من اللَّوْمِ، بالياءِ لا غَيْرُ، ولَحَيْتُ العُودَ ولَحَوْتُ، بالياءِ والواوِ[٦].

قلت: إذا كانَ منَ اللَّوْمِ والشَّتْمِ فهو بالياءِ لا غَيْرُ، وإذا كان من القَشْرِ فهو بالياءِ والواوِ ولكنْ.. يجوزُ أنْ يستعملَ في اللَّوْم بالواوِ مجازاً، وهو نادرٌ كما ذكرَ

---

(١) التاج: لحا.
(٢) اللسان: لحا.
(٣) المحكم لابن سيده: ٤/ ١٠.
(٤) المحكم: ٣/ ٣٤١.
(٥) التاج: لحا.
(٦) المصدر السابق.

ذكرَ ابنُ سيده[1].

إعرابه:

نُصِبَ (لَحْياً) على المَصْدَرِ، فهو مفعولٌ مطلَقٌ لِفِعْلٍ محذوفٍ، و(له) يتعلقانِ بالمَصْدَرِ.

* * *

(١) المحكم: ٤/ ١٠.

٢٦٨- لِلْمَنْخَرَيْنِ

من أساليبِ العَرَبِ القديمةِ، كانوا يقولُونَه دعاءً على الرجلِ إذا سَقَطَ وعَثَرَ، وكأنَّهم يشمتون به، وقد يُستعمل في الدعاءِ دونَ شَمَاتَةٍ.

ذكرَ أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ، واستشهدوا عليه بخَبَرِ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضيَ اللَّهُ عنه، «وقد أُتي بسكرانٍ في شَهْرِ رمضانَ، فقال: لِلْمَنْخَرَيْنِ!!»[١]

وهو دعاءٌ عليه، أيْ كَبَّهُ اللَّهُ لمنخريْهِ، فهو كقولهم: «لليدين ولِلْفَمِ».

وقولُهم: (للمنخرينِ) جارٌّ ومجرورٌ، يتعلقان بفعلٍ محذوفٍ تقديرُه: كَبَّهُ اللَّهُ لِمَنْخَرَيْهِ.

واللامُ في هذا الأسلوبِ بمعنى (على) فهي للاستعلاءِ الحقيقيِّ، ومثلها قولُه تعالى: ﴿وتلَّه للجبينِ﴾[٢]، أيْ كَبَّهُ على الجبينِ. وعليه يكونُ المعنى في هذا الأسلوبِ كَبَّهُ اللَّهُ على مَنْخَرَيْهِ، وهو دعاءٌ عليه.

والأَصْلُ في جملته أنَّها فعليةٌ، مكوَّنَةٌ من فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ وجارٍّ ومجرورٍ، فحُذفوا وبقيَ الجارُّ والمجرورُ، وهذه الجملةُ كانتْ تفيدَ الخَبَرَ، لكنّها صارتْ إنشائيةً حين أُريدَ بها الدعاءُ.

* * *

(١) اللسان والتاج: نخر.

(٢) الصافات: ١٠٣.

٢٦٩-٢٧٠- لِلّهِ دَرُّكَ! - لا دَرَّ دَرُّك!

هذان أسلوبانِ عربيانِ عريقانِ عَرَفَهُما الجاهليون والإسلاميون، وتناولهما أَهْلُ اللُّغَةِ بالشَّرْحِ والتفصيلِ.

الأولُ منهما أسلوبُ مَدْحٍ والثاني أسلوب ذَمٍّ وقَدْحٍ.

يقال الأولُ لمن يأتي بأمرٍ يُمْدَحُ عليه أو يُتَعَجَّبُ منه.

أمَّا الثاني فيقال لمنْ يَقَعُ منه عَمَلٌ يُذَمُّ عليه ويُلامُ.

معناهما:

ذكرَ أَهْلُ اللُّغَةِ وجوهَ استعمالِ هذينِ الأسلوبينِ ومعناهما.

قال ابنُ الأعرابيِّ: الدَّرُّ: العَمَلُ من خَيْرٍ أو شرٍّ، ومنه قولُهم:

لله دَرُّكَ، يكون مَدْحاً، ويكون ذَمّاً[١].

وهو كقولِهم: قاتَلَهُ اللَّهُ ما أَشْعَرَهُ!، أو: قاتلَه اللَّهُ ما أَكْفَرَهُ!.

وقالوا: لله دَرُّكَ، أيْ للّهِ عَمَلُكَ، يُقال هذا لِمَنْ يُمْدَحُ ويُتَعَجَّبُ من عملِهِ، فإذا ذُمَّ عملُه قيل: لا دَرَّ دَرُّكَ![٢].

وقيل: (لله دَرُّكَ من رجلٍ) معناه للّهِ خيرُكَ وفعالُكَ!!

---

(١) اللسان والتاج: درر.

(٢) اللسان: درر.

فإذا شَتَمُوا قالوا: لا دَرَّ دَرُّهُ، أيْ لا كَثُرَ خَيْرُهُ[1]، وقال التِّبْرِيزِيُّ. المعنى لا كانتْ له حَلُوبَةٌ تَدِرُّ[2].

وقيل: لِلَّهِ دَرُّكَ، أي ما خَرَجَ منكَ مِنْ خَيْرٍ.

قال ابنُ سيده: أصلُه أنَّ رجلاً رأى آخَرَ يحلبُ إبِلاً، فتعجَّب من كثرة لبنِها، فقال: لله دَرُّكَ. وقيل: أراد للّهِ صالحُ عَمَلِكَ، لأنّ الدَّرَّ أفضلُ ما يُحتلبُ[3].

وقولهم: لا دَرَّ دَرُّه، أيْ لازَكَا عَمَلُهُ، على المَثَلِ، وقيلَ: لا دَرَّ دَرُّهُ، أيْ لا كَثُرَ خَيْرُهُ[4].

قال ابنُ الأنباريِّ: قالَ أَهْلُ اللُّغَةِ في قولِهم: (لِلَّهِ دَرُّه): الأصْلُ في هذه الكلمةِ عندَ العَرَبِ أنَّ الرجلَ إذا كثُرَ خَيْرُهُ وعطاؤُهُ وإنالَتُهُ الناسَ قيلَ: لِلَّهِ دَرُّهُ، أيْ عطاؤهُ وما يُؤْخَذُ منه، فشبّهوا عطاءَهُ بدَرِّ الناقةِ والشاةِ، ثُمَّ كثُرَ استعمالُهُم هذا فصاروا يقولونَه لكلِّ متعجَّبٍ منه[5] قال ابنُ قَيْسِ الرُّقَيّاتِ:[6]

لِلَّهِ دَرُّكِ في ابنِ عَمِّكِ إذْ ... زَوَّدْتِهِ سُقْماً على سُقْمِ

وقال ابنُ الأحمرِ:

بانَ الشبابُ وأفنى ضعْفَهُ العُمُرُ

لله دَرِّي! فأيَّ العَيْشِ أَنْتَظِرُ؟

---

(١) اللسان: درر.

(٢) شرح المفضليات للتبريزي: ٢/ ٨١١.

(٣) اللسان: درر.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الزاهر لابن الأنباري: ١/ ٣٩١.

(٦) ديوان ابن قيس الرقيات: ١٤٩.

تعجَّبَ الشاعرُ من نفسِه، أيّ عيشٍ مُنْتَظَر.

وقال الجَمُوحُ الظَّفَريُّ:(١)

لله دَرُّكَ إني قَدْ رَمَيْتُهُمُ لَوْلاَ حُدِدْتُ ولا عُذْرَى لمحدودِ

وقال الفرَّاءُ: ربّما استعملوهُ من غَيْرِ أنْ يقولوا: (للَّهِ) فيقولون: درَّ دَرُّ فلانٍ، ولا دَرَّ دَرُّهُ، وأنشدَ لعَبيدٍ:

دَرَّ دَرُّ الشبابِ والشَّعَرِ الأَسـ

ـوَدِ، والضامراتِ تَحْتَ الرِّجَالِ

وقال المتنخِّلُ:

لا دَرَّ دَرِّيَ إنْ أطْعَمْتُ نازِلَهُمْ قِرْفَ الحَتِيِّ، وعندي البُرُّ مكْنُوزُ(٢)

* * *

(١) اللسان: درر، عذر.

(٢) اللسان: درر.

٢٧١- لِلَّهِ ما فَعَلْتُ ذاك

هذه يمينٌ كانتْ تقولُها العَرَبُ، وأسلوبٌ من أساليبِ القَسَمِ عندَ العَرَبِ، ذكرَه أَهْلُ اللُّغَةِ.

قال ابنُ منظورٍ: تقولُ العَرَبُ(لِلّهِ مافعلْتُ ذاك) يريدون واللهِ ما فعلْتُ ذاك. أنزلُوا اللَّامَ منزلة الواوِ في القَسَمِ(١).

واللامُ حَرْفُ جرٍّ وقسَمٍ، و (اللهُ) لَفْظُ الجلالة مُقْسَمٌ به، اسمٌ مجرورٌ.

* * *

---

(١) اللسان: أله.

٢٧٢- لِلْيَدَيْنِ ولِلْفَمِ

هذا الأسلوبُ من أساليبِ العَرَبِ العريقةِ، في الدعاءِ على الإنسانِ عندَما يَسْقُطُ أو يُصابُ بأذىً وقد يقالُ عند الشَّمَاتَةِ.

قال الميدانيُّ: (لليدينِ ولِلْفَمِ) يقالُ عندَ الشماتةِ بسقوطِ إنسانٍ[١].

وفي حديثِ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه لّما بَلَغَهُ مَوْتَ الأَشْتَرِ قال: لليدينِ وللفمِ»[٢]

قال أَهْلُ اللُّغَةِ: هذهِ كَلِمَةٌ تقالُ للرجلِ إذا دُعيَ عليه بالسوءِ، ومعناه كَبَّهُ اللَّهُ لوجهِهِ، أيْ خَرَّ على يديه وفيه لِيَتَهشَّمَ فمُهُ[٣].

قالَ الهُذَلِيُّ:[٤]

أَصَخْرَ بنَ عبدِ الله، مَنْ يَغْو سادراً

يَقُلْ غَيْرَ شَكٍّ: لليدينِ ولِلْفَمِ

وقَوْلُ العَرَبِ: «لليدينِ وللفمِ» فيه حَذْفُ الفِعْلِ، والأَصْلُ: كَبَّهُ اللهُ، وقد يظهر هذا الفعل في الدعاء[٥].

والجارُّ والمجرورُ يتعلقانِ بالفعلِ المحذوفِ.

واللاَّمُ ههنا بمعنى (على) فهي للاستعلاءِ الحقيقيِّ، وهي تشبهُ قولَه تعالى: ﴿وَتَلَّهُ للجبينِ﴾[٦] أيْ كَبَّهُ على الجبينِ.

---

(١) مجمع الأمثال: ٢/٢٠٧.

(٢) اللسان والتاج: يدي.

(٣) اللسان: يدي.

(٤) اللسان: فوه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) الصافات: ١٠٣.

قال الشاعرُ:

ضَـمَـمْتُ إليـه بالسِّنانِ قميـصَـهُ فَـخـرَّ صـريعـاً، لليـدينِ ولِلْفَمِ

وقالَ جابرُ بن حُنَيٍّ:(١)

تـنـاولَهُ بـالـرُّمْـحِ، ثُـمَّ انْـثَـنَـى لـه فَـخَـرَّ صـريعـاً، لليـدينِ ولِلْفَمِ

قَوْلُ الشاعرينِ: (فخرّ صريعاً) خَبَرٌ، والجملةُ الدعائيةُ (كبَّه اللهُ لليدينِ وللفمِ) أفادتِ الإنشاء لإرادةِ الدعاء فيها.

قال التبريزيُّ: قولُه (لليدينِ والفمِ) إنْ شئْتَ جعلْتَه من تمام (خَرَّ) وإن شئت نَوَيْتَ به الاستئنافَ ويصيرُ (لليدينِ وللفمِ) كلامَ مُشْتفٍ شامتٍ(٢).

وقد يقالُ في صورةٍ أخرى لهذا الأسلوبِ: «تَعْساً لليدينِ ولِلْفَمِ». وقدْ تَقَدَّمَ الكلامُ على (تَعْساً) في باب التاءِ، فانظُرْهُ.

* * *

(١) شرح المفضليات للتبريزي: ٢/ ٧٨٠.

(٢) المصدر نفسه.

٢٧٣-لَهَدَّ الرَّجُلُ هُوَ !!

أسلوبٌ عربيٌّ من أساليبِ التعجُّبِ من الإنسانِ واستحسانِ فِعْلِهِ وحالِهِ.

ذكره أَهْلُ اللُّغَةِ وذكروا معناه واستعمالَهُ.

قال ابنُ سيده: (لَهَدَّ الرجلُ) كَمَا تقولُ: (نِعْمَ الرَّجُلُ)(١)

وقال ابنُ منظورٍ: (لَهَدَّ) كَلِمَةٌ يُتَعجَّبُ بها، يُقالُ: لَهَدَّ الرجلُ هو، أيْ ما أَجْلَدَهُ، أو لَنِعْمَ الرجلُ هو وذلك إذا أُثْنِيَ عليه بِجَلدٍ وشِدَّةٍ(٢).

ولهذا الأسلوبِ صورتانِ في الاستعمالِ:

- هَدَّ الرجلُ هو و(هَدَّ) فعل ماضٍ جامدٌ مِثْلُ (نِعْمَ).

- هَدُّ الرجلِ هو. و(هَدُّ) اسمٌ وَقَعَ خبراً مؤخَّراً للمبتدأ (هو).

وقد ذكر الصورة الأولى ابنُ سيده(٣) وابنُ منظورٍ (٤) والزَّبيديُّ(٥).

وذكرَ الصورةَ الثانيةَ الزمخشريُّ نَقْلاً عن يعقوبَ.

قال: وقالَ يعقوبُ(٦): يقال: لَهَدُّ الرجلِ إذا أُثْنِيَ عليه بالجَلَدِ والشدَّةِ، وأنشدَ الأصمعيُّ لدُكَيْنٍ:

ولي صاحِبٌ بالقاعِ هَدُّكَ صاحباً

أخـــو الجَـــوْنِ، إلا أنَّه لا يُعَلَّلُ

---

(١) المحكم: ٤/٦٧

(٢) اللسان: هدد.

(٣) المحكم: ٤/٦٧.

(٤) ابن منظور: اللسان: هدد.

(٥) التاج: هدد.

(٦) المحكم: ٤/٦٧.

وإنَّ فؤادي منه في طولِ صُحْبَتي

وأُنْسِي به في الفينتينِ، لأَوْجَلُ

هَرَبَ الشاعرُ من مروانَ والتجأَ إلى عِمَايَةٍ، فألفهُ الأَسَدُ.

أجزاؤه وإعرابه:

صورتا هذا الأسلوبِ تحدِّدانِ نَوْع أجزائِهِ وإعرابَه:

ففي الصورة الأولى يتكون من فِعْلِ (هدَّ) وفاعلِهِ الرجل.

أما في الثانية فيتكون من (هدُّ) خَبَرٌ، و(الرجل) مضاف إليه، والمبتدأ (هو)، واللاُم في أوله تفيدُ التوكيدَ.

* * *

٢٧٤- لَيْتَ شِعْرِي

هذا أسلوبٌ عربيٌّ عريقٌ، كانتِ العَرَبُ تستعملُه عندَما تتمنى العِلْمَ بشيءٍ تَوَدُّ أنْ تعرفَهُ.

عُرِفَ هذا الأسلوبُ منذُ عَصْرِ الجاهليةِ فاستعملُوه، ووردَ في كلامِ الإسلاميين.

جاء في الحديث: «ليت شِعْرِي ما صَنَعَ فُلانٌ»، أي لَيْتَ عِلْمِي حاضِرٌ أو محيطٌ بما صَنَعَ، فَحَذَفَ الخَبَرَ، وهو كثيرٌ في كلامِهم.

ذكر أَهْلُ اللُّغَةِ هذا الأسلوبَ، وذكروا له صوراً ولغاتٍ، جاء في اللسان: لَيْتَ شِعْري: لَيْتَ عِلْمِي، أوْ ليتَني عَلِمْتُ، ولَيْتَ شِعْري من ذلك، أي ليتني شعرْتُ(١).

قال سيبويه: قالوا: لَيْتَ شِعْرَتي، فحذفوا التاء مع الإضافة للكَثْرَةِ، كما قالوا: ذَهَبَ بعُذْرتِها، وهو أبو عُذْرِها، فحذفوا التاءَ مع الأبِ خاصَّةً.

وحَكَى اللِّحيانيُّ عن الكِسائيِّ: لَيْتَ شِعْري لفلانٍ ما صَنَعَ، ولَيْتَ شِعْرِي عن فلانٍ ما صنع، وليت شِعْري فلاناً ما صنع، وهذه كلُّها وجوهٌ في الأسلوبِ وأنشدَ(٢):

ياليتَ شِعْري عن حِماري ما صَنَعْ

وعَنْ أبي زيدٍ، وكَمْ كانَ اضطَجَعْ

---

(١) اللسان والتاج: شعر.

(٢) اللسان: شعر.

وقال الراجزُ:

يا ليتَ شعري عنكمُ حَنِيفا

وقد جَدَعْنا منكمُ الأنوفا

وقال الشاعر:

ليت شِعْرِي مسافِرَ بنَ أبي عَمْـ ـرٍو وَلَيْتَ يقولُها المَحْزُونُ[1]

وقال غيرهُ:

لَيْتَ شِعْرِي إذا القِيامَةُ قامَتْ ودُعِي بالحساب، أَيْنَ المَصِيرا

قال ثعلبٌ: (المصيرا) منصوبٌ بشِعري، أي ليتَني أَعْلَمُ المصيرَ أينَ هو؟.

إعرابه:

(ليت) حرف ناسخٌ من أخواتِ (إنَّ). (شعري) اسمُها المنصوبُ، والياءُ ضميرٌ في محلِّ جرٍّ مضافاً إليه. وخَبَرُ (ليتَ) محذوفٌ، والتقديرُ: ليت شعري حاضرٌ أو حاصلٌ أو محيطٌ.

ويُرْدَفُ التركيبُ (ليت شعري) باستفهامٍ، نحو: ليت شعري أتيتني أم لا؟ وهذا الاستفهام مفعولٌ به للمصدرِ (شعري) بمعنى علمي، كما هو الحالُ في أفعالِ القلوبِ في نحو قولكَ: علمتُ أزيدٌ عندكَ أمْ عمروٌ.

وهذا الاستفهامُ قائمٌ مَقَامَ الخَبَرِ، كالجارِّ والمجرورِ في: (ليتَكَ في الدارِ).

(١) المصدر السابق نفسه.